الجمهورية الحجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة
محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللّغات
قسم الآداب واللّغة العربية

التصوير الفني لآيات الإيمان والكفر

. دراسة بلاغية .

م ة مق مة ل شهادة ال اس في الآداب واللغة الع ة
ت : ل اذات ع ة.

إع اد ال الة:
ز نع ي

إش اف الأس اذ:
ذ زاني

أع اء اللـ ة ال اق ة

الإس واللق	ال تة	ال امعة	ال فة
م خان	أس اذ ال عل العالي	جامعة ة	رئ ا
ذ زاني	أس اذ ال عل العالي	جامعة ة	م فا ومق را
ح م ر ج د	أس اذ م اضـ –أ–	جامعة ة	م اق ا

ال ة ال ام ة : 2022/2021.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد حمدا طيبا مباركا كما ينبغي

لجلال وجهك و عظيم سلطانك

نشكر الله عز وجل الذي أعاننا بفضله

على إنجاز هذا البحث وإتمامه، فالحمد لله

الذي تتم بنعمته الصالحات.

نتقدم بأجمل عبارات الشكر والامتنان

ومن قلوب فائضة بالاحترام والتقدير

إلى الأستاذ الدكتور الفاضل: " نبيل زياني"

على ما أسداه لنا من نصح وتوجيهات

قيمة كانت لنا عونا في إثراء بحثنا،

وإتمام موضوعنا.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من ينبض القلب بحبهما، ومن أقف هنا بفضلهما.

إلى جنتي وسراج دربي، إلى من أرشدتني للطريق كلما تاهت خطاي، وأنارت لي السبل كلما أعتمت دنياي، إلى من علمتني أن المرء لا يعلو شأنه إلا بعلمه،

إلى الغالية على قلبي أمي.

إلى قدوتي وسندي في الحياة، إلى الظهر الذي اعوّج لنستقيم وسهر الليالي على راحتنا، إلى نور عيني أبي.

إلى الأيادي التي طالما حملتني في عثراتي دون كلّ أو ملل، إلى كل من إخواني وأخواتي وصغيرتي إيمان.

إلى كل أحبتي وأصدقائي الذين رافقوني منذ بداية المشوار إلى هذا اليوم.

مقدمة

مقدمة

تَعدُّ اللغة العربية من أشرف اللغات، لغة شرفها الله عز وجل بالقرآن الكريم، وجعلها به خالدة طول الزمن، ومما يُميِّز اللغة العربية عن سائر اللغات علم البلاغة، الذي يضع المقاييس الجمالية، والذوق الرفيع للكلام الأدبي، ولا شك أن من أهم الأدوار لعلم البلاغة العربية هو إدراك البعد الإعجازي في القرآن الكريم؛ فالإعجاز البلاغي في القرآن الكريم هو الذي سحر العقول وفتن الألباب، وبهر النفوس وأعجزها بجماله ورونقه، فاهتم العلماء منذ القديم بدراسة الإعجاز القرآني عامة، والإعجاز البلاغي والبياني على وجه الخصوص لما وجدوه بينهما من علاقة وطيدة، فقد عنى بهما الجاحظ في كلامه عن نظم القرآن، والجرجاني في كتابه "أساس البلاغة"، والكثير من علماء البلاغة والتفسير، وظلت هذه العناية تتجدد وتتطور على مدى السنين، وفي هذا العصر الحديث ظهر تناول جديد للبلاغة العربية المتعلقة بالقرآن الكريم، بدا فيه إعجازه وعظمته بأسلوب جديد، وهو التصوير الفني الذي نحن بصدد دراسته في بحثنا هذا، ورغم أسبقية فكرته لدى العقاد إلا أن الفضل الكبير في إبرازه وتفصيله يعود إلى تلميذه سيد قطب، الذي ألف فيه كتابا خاصا سماه "التصوير الفني في القرآن"، تحدث فيه عن قيمته وأنواعه ومظاهره وغاياته، اخترت نوعا من الآيات فيه وأردت تحليلها والنظر فيها بشكل أخص، ومنه قمت بتحديد **عنوان** بحثي كالآتي:

التصوير الفني لآيات الإيمان والكفر – دراسة بلاغية–

قصدت بالدراسة البلاغية تركيز النظر على الصور البيانية وعلاقتها ببناء الصورة الفنية، وحددت **الإشكالية** العامة بسؤالين اثنين هما:

ـ ما مدى ارتباط نظرية التصوير الفني بالبلاغة العربية؟

ـ ما هي خصائص ومميزات التصوير الفني لآيات الإيمان والكفر؟

أفترض مبدئيا وجود علاقة وطيدة بين التصوير الفني والبلاغة العربية، ووجود مميزات وخصائص لآيات الإيمان والكفر تميزها عن غيرها من الأنواع.

وقد دعتني للبحث في هذا الموضوع **أسباب** عديدة منها جمال الموضوع وتعلقه بالمادة العلمية البلاغية التي أردت الاستزادة منها، وتعلقه بالقرآن الكريم وتفسيره والانتفاع ببلاغته وهدايته، وعليه فقد جعلت **هدفي** من البحث هو كشف ارتباط نظرية التصوير الفني بالبلاغة العربية وتقديم نظرة عن التصوير الفني في نوع موضوعاتي من آيات القرآن الكريم وهو موضوع آيات الإيمان والكفر الذي يمثل نموذجين للطبيعة البشرية، وهو نمط تصويري بارز في القرآن الكريم يستحق عناية خاصة.

وفي إطار جمع المادة العلمية لتحقيق هذين الهدفين وجدت عددا من **الدراسات السابقة** في موضوع التصوير الفني شرحا ونقدا وتوسعا ... إلا أنني لم أجد فيها من خصص الحديث عن هذا النوع من الآيات، ومن أبرز تلك الدراسات دراسة صلاح عبد الفتاح الخالدي بعنوان: "نظرية التصوير الفني عند سيد قطب"، وهي دراسة داعمة لنظرية سيد قطب، ودراسة لخضر شارف بعنوان: "تطبيقات سيد قطب لنظرية التصوير الفني"، وهي دراسة أكاديمية تطبيقية جامعة للموضوع، ودراسة جابر عصفور بعنوان: "الصورة الفنية"، وهي دراسة نظرية للصورة الفنية في الجانب الأدبي بشكل عام ...

ولم تكن عملية جمع مصادر البحث والاقتباس منها لإنجاز بحثي في الجانب النظري والجانب التطبيقي عملية سهلة، فقد واجهتني بعض **الصعوبات** منها صعوبة العودة إلى المراجع الأساسية القديمة بحكم حداثة الموضوع، وحتى المراجع الحديثة كانت في طبيعتها بحوثا جامعية ومقالات صعبة المنال من حيث السفر إليها لتحصيلها أوتحميلها من الأنترنات، كما أشير أيضا إلى صعوبة فهم بعض الصور الفنية وتحليلها واستخراج ما فيها من الصور البيانية المتداخلة أحيانا.

استعنت بالله وتحليت بالصبر والإصرار على إتمام البحث واخترت سلوك **المنهج الوصفي** بآلية التحليل المتمثلة في جمع ما أمكن من المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من القرآن الكريم والمصادر والمراجع المختلفة، ثم ترتيبها وتحليلها ووصفها واستخلاص النتائج العامة من خلال مجموع جزئياتها.

تلك المادة العلمية التي قمت بجمعها وترتيبها مكنتني من ضبط **خطة البحث** التي قمت بإعدادها مسبقا لتصبح على الشكل الآتي:

فصل نظري بعنوان: مدخل إلى التصوير الفني، ضَمَّنْته مبحثين هما: بلاغة القرآن الكريم وإعجازه، ونظرية التصوير الفني، ثم فصل تطبيقي بعنوان: التصوير الفني لآيات الإيمان والكفر تصويرا وبلاغة، ضَمَّنته مبحثين هما: مبحث لآيات الإيمان ومبحث لآيات الكفر، ثم **خاتمة** ذكرت فيها أهم النتائج وأعقبتها ببعض **الفهارس** و**ملخص**.

لقد بذلت قصارى جهدي لإخراج هذا البحث على أحسن وجه، لكن أنى لي ذلك وأنا من جملة البشر الذين يستولي عليهم النقص والخطأ والتقصير، وعليه أرجو من لجنة المناقشة الموقرة تقديم أكبر عدد من الملاحظات والتنبيهات التي سأراعيها لترفع من مستوى بحثي، ولهم مني فائق الشكر والتقدير والاحترام.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.

الفصل الأول

مدخل إلى

التصوير الفني

الفصل الأول: مدخل إلى التصوير الفني

القرآن الكريم {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ } [هود: 1] فآياته بينة، واضحة ودلائله بليغةَ، وأخبارهَ صادقة، ومواعضَه رائقَة، وشرائعه رَاقِيةَ، وفيه عبارات تفتن الألباب، فليس لبشر مهما بلغ من الفصاحة والبلاغة أن يأتي بمثل أساليبه، ولا حتى أن يحاكيها، فهو حجة الله عز وجل في خلقه، وقوله حق لا يأتيه الباطل، أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ليُبلّغ به قومه وهم فحول البلاغة وأمراء الفصاحة، وأرباب الأنفة والحمية، فأبهرهم بيانه وأذهلهم افتنانهَ، فاهتدى به من صح نظره، ولطف ذوقه فتذوق آياته بقلبه وعقله"[1]، فما هو هذا القرآن الكريم؟، وما هي بلاغته؟ ومنها بلاغة التصوير الفني؟

المبحث الأول: بلاغة القرآن الكريم وإعجازه:

المطلب الأول: تعريف القرآن الكريم.

أ _ القرآن لغة: القاف والراء والهمزة، أصل بمعنى الجمع، كما جاء في لسان العرب: "قرأه يقْرؤه ويقْرِؤه، الأخيرة عند الزجاج، قرءا وقرآة، وأقرأه القرآن، فهو مقرئ، وقال ابن الأثير هو: عز الدين أبي الحسن الجزري (555-630هـ)، مؤرخ اسلامي، اشتهر بكتابه المثل السائر: تكرر في الحديث ذكر القرآن والاقتراء والقارئ والقرآن، والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته[2].

ب _ القرآن اصطلاحا: عرفه كثير من العلماء بتعريفات كثيرة، والتعريف المشهور هو: "كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس[3].

---

[1] انظر أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات اللغة، مشيخة الأزهر الشريف، ط27، 1389هـ-1969م، ج2، ص. 103-104 .

[2] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد1، ص 128-129.

[3] محمد بن سويلم أبو شبهة (ت: 1403هـ)، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة، القاهرة، ط2، 1423هـ-2003م، ص21. وانظر: محمد أحمد محمد معبد (ت1430هـ)، نفحات من علوم القرآن، دار السلام، القاهرة، ط2، 1426هـ-2005م، ص11.

المطلب الثاني: تعريف البلاغة وأنواعها.

أ . البلاغة لغة: (بلغ) الباء واللام والغين أصل واحد يدل على الوصول إلى الشيء، تقول بلغت المكان إذاً وصلت إليه، قال الله تعالى: "{فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ} [الطلاق: 2]"[1]. والبلاغة تنبئ عن الوصول والإنتهاء، يقال: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، ومبلغ الشيء منتهاه، ورجل بليغ: حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، وبلُغ بالضم بلاغة: صار بليغا، وتبالغ به الفرح والحزن: تناهى"[2]، وجاء في أساس البلاغة للزمخشري هو: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (467-538هـ)، أشهر مؤلفاته أساس البلاغة: "بلغ الرجل بلاغة فهو بليغ وهذا قول بليغ، وتبالغ في كلامه: تعاطى البلاغة وليس من أهلها"[3].

ب . البلاغة اصطلاحا: أما البلاغة اصطلاحا فهي قولان: قول للمتقدمين بأنها بمعنى الفصاحة، وقول للمتأخرين بأنها مخالفة لها.

1/ المتقدمون: منهم الإمام عبد القاهر الجرجاني، يرون أن الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تتصف بها المفردات، وإنما يوصف بها الكلام بعد توخي معانيه، أي أن الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلف أصلهما، لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة على المعنى والإظهار له[4]، وقال الفخر الرازي – هو: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (544-604هـ)، شيخ الإسلام، أبرز مؤلفاته: أساس التقديس، معالم أصول الدين – في نهاية الإيجاز: "أكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونها استعمال الشيئين المترادفين على معنى واحد في تسوية الحكم بينهما"[5].

---

[1] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج1، ص301.

[2] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص13.

[3] أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص75.

[4] أحمد مصطفى المراغي، مرجع سابق، ص14.

[5] فخر الدين الرازي (ت:606هـ)، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، نقلا عن: أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص14.

2/ المتأخرون: منهم أبو يعقوب يوسف السكاكي وابن الأثير، يرون إخراج الفصاحة من كنف البلاغة، ويجعلونها اسما لما كان بنجوة من تنافر الحروف وغرابة الألفاظ ومخالفة القياس، ويجعلون البلاغة اسما لما طابق مقتضى الحال مع الفصاحة، وعلى هذا الرأي فالبلاغة كل والفصاحة جزؤه[1].

والبلاغة هي: "مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلابدّ فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب، مع توخي الدقّة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال من يكتب لهم أو يلقى إليهم"[2].

ج . أنواع البلاغة: قسم البلاغيون علوم البلاغة إلى ثلاثة أقسام نذكرها بإيجاز فيما يلي:

1/ علم البديع:

أ _ تعريفه لغة: جاء في لسان العرب (بدع): "بدع الشيء يبدَعه بدعا وابتدعه: أنشأه وبدأه ... والبديع: الشيء الذي يكون أولا ... والبديع المحدَث العجيب. وأبدعت الشيء اخترعته لا على مثال ... والبديع: من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو البديع الأول من كل شيء، وجاء في القرآن الكريم {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [البقرة: 117] أي خالقها ومبدعها"[3].

ب _ تعريفه اصطلاحا: جاء في معجم المصطلحات "البديع: تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسمى العلم الجامع لطرق التزيين"[4].

2/ علم البيان:

---

[1] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص. 14- 15.

[2] محمد احمد قاسم- محيي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003م، ص8.

[3] المرجع نفسه، ص52.

[4] المرجع نفسه، ص52.

أ ــ تعريفه لغة: جاء في لسان العرب في مادة (بين): "البيان: مابيّن به الشيء من الدلالة وغيرها. وبان الشيء بيانا: اتضح، فهو بيّن ... والبيان: الفصاحة واللّسن، وكلام بيّن فصيح، والبيان: الإفصاح مع ذكاء، والبين من الرجال السَّمح اللّسان الفصيح الظريف العالي الكلام القليل الرتج"[1].

ب ــ تعريفه اصطلاحا: علم يعرف به إيراد المعنى الواحد في صور مختلفة، متفاوتة في وضوح الدلالة، هو علم دراسة صورة المعنى، والبيان: الإفصاح والوضوح والقدرة على التصرف في الكلام وتصريفه في وجوه شتى، ولهذا أضيف إلى الإفصاح شرط الذّكاء والذائقة الفنية لاكتشاف المعنى أو لتحليل الصورة. فالبيان إذاً لا يكتفي بإظهار المعنى المباشر، بل يطلب من المتذوق أن يكتشف بذكائه معنى المعنى[2]. وهو أربعة أقسام:

ــ التشبيه: هو لغةً: التّمثيل، شبهت هذا بذاك مثّلته به أوشبهت الشيء بالشيء[3]، واصطلاحا: صورة تقوم على تمثيل شيء (حسي أو مجرد) بشيء آخر (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة (حسية أو مجرّدة) أو أكثر، قال القزويني: "التشبيه: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى". وهذا يعني أن المتشابهين ليسا متطابقين في كل شيء[4].

ــ المجاز: هو لغة: من جاز الطريق سار فيه وسلكه[5]، واصطلاحا هو ما يقابل الحقيقة، "فالحقيقة: أن يقر اللفظ على أصله في اللغة، والمجاز: أن يزال عن موضعه، ويستعمل في غير ما وضع له"[6].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص68.

[2] محمد احمد قاسم- محيي الدين ديب، علوم البلاغة، ص138.

[3] محمد أحمد قاسم- محيي الدين ديب، مرجع سابق، ص144، وانظر مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص213.

[4] محمد احمد قاسم- محيي الدين ديب، مرجع سابق، ص143.

[5] المرجع نفسه، ص184.

[6] حسن الجناجي، خصائص النظم في "خصائص العربية" لأبي الفتح عثمان بن جني، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1407هـ-1987م، ص147.

ـ الاستعارة: هي لغة: من طلب العارية. واستعار الشيء واستعاره منه: أي طلب منه أن يعيره إياه ... واستعاره ثوبا فأعاره إياه"[1]، واصطلاحا: هي أن يستعار للشيء اسم غيره، أو معنى سواه[2]، وهي "ادّعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه"[3].

ـ الكناية: هي لغة "أن تتكلم بشيء وتريد غيره. وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية: يعني إذا تكلم بغيره ممّا يدل عليه"[4]، واصطلاحا: هي "لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي"[5].

3/ علم المعاني: هو "علم المعاني أصولٌ وقواعد يُعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مُطابقاً لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرَضِ الذي سيق له"[6].

المطلب الثالث: تعريف الإعجاز.

أ ـ الإعجاز لغة: ذكر الرازي في "الصحاح" في مادة (ع ج ز): (العجز) الضعف، وأعجزه الشيء فاته. وعجزه تعجيزا ثبطه أو نسبه إلى العجز، و(المعجزة) واحدة (معجزات) الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[7]. وقال ابن فارس في مقاييس اللغة: "(ع ج ز) العين والجيم والزاي، أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء"[8].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص618.

[2] أحمد بن يحيى الشيباني – أبو العباس (ت: 291هـ)، ، قواعد الشعر، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1995م، ص53.

[3] محمد احمد قاسم – محيي الدين ديب، علوم البلاغة، ص192.

[4] ابن منظور، مرجع سابق، ج15، ص233.

[5] محمد احمد قاسم– محيي الدين ديب، مرجع سابق، ص241، وانظر مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص301.

[6] أحمد بن إبراهيم الهاشمي (ت: 1362)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، ص47.

[7] محمد بن أبي بكر بن عبد الادر الرازي، منار الصحاح، مكتبة لبنان، (د.ط)، 1986م، ص174.

[8] أبو الحسن أحمد بن فارس زكريا، مقاييس اللغة، ج4، ص232.

ب . الإعجاز اصطلاحا: الإعجاز في العموم من المعجزة وهي أمر خارق للعادة مصحوب بالتحدي سالم من المعارضة[1]، وفي خصوص الكلام عرفه المناوي هو: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين (952-1031هـ)، عالم مسلم، فقال: "الإعجاز في الكلام، تأديته بطريق أبلغ من كل ما عداه من الطرق"[2]، وهو يشبه تعريف الرماني - هو: أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله الرماني (296-384هـ)، مفسر وفيلسوف معتزلي أغلب تأليفاته شروح مختلفة - للبلاغة، إذ يقول: "البلاغة إيصال المعنى إلى القلب، في أحسن صورة من اللفظ"[3]. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على قيمة الوجه البلاغي في إعجاز القرآن، وهو ما تميز به إعجاز القرآن الكريم كما صرح بذلك الكفوي – هو: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت:1094هـ) - في أشهر مؤلفاته: "الكليات" فقال: "وإعجاز القرآن، ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته على ما هو الرأي الصحيح، لا الإخبار عن المغيبات، ولا عدم التناقض والاختلاف، ولا الأسلوب الخاص، ولا صرف العقول عن المعارضة"[4]، والله عز وجل تكلم عن إعجاز القرآن الكريم في آيات عديدة منها قوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } [النساء: 82]، قال الزرقاني – هو: محمد عبد الباقي الزرقاني (1055-1122هـ)، محدث وفقيه، أشهر مؤلفاته: شرح الموطأ - معلقا على هذه الآية: "إعجاز القرآن، مركب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة إثبات القرآن، عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به. فهو من إضافة المصدر لفاعله، والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به، والتقدير: إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به"[5].

---

[1] جلال الدين السيوطي (ت:911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1394هـ-1974م، ج4، ص3.

[2] العيد حذيق، جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم - ابن القيم انموذجا- ، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف: عزيز عدمان، تخصص اللغة والدراسات القرآنية، قسم اللغة والحضارة العربية الاسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، الجزائر، 2010-2011، ص15.

[3] المرجع نفسه، ص15.

[4] أبو البقاء الكفوي، الكليات، تح: عدنان الدرويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، 1419هـ-1998م، ص215، نقلا عن: العيد حذيق، مرجع سابق، ص16.

[5] العيد حذيق، مرجع سابق، ص16.

المطلب الرابع: بلاغة القرآن الكريم وإعجازه.

أعجز القرآن الكريم أرباب البلاغة منذ أول يوم نزل فيه، وقد بذل علماء النحو والبلاغة والأدب، وعلماء القرآن الكريم والتفسير، وعلماء الأصول والفقه ... جهودا كبيرة في كشف أسرار وأوجه الإعجاز والتماسك والانتظام في النص القرآني[1]، وتباينت آراؤهم في مكمن إعجازه وسره، وقديما سحر القرآن الكريم العرب منذ اللحظة الأولى، سواء منهم في ذلك من شرح الله صدره للإسلام كابن مسعود حين قال في صفة القرآن: "إذا وقعت في آل حم، وقعت في روضات مثات أتأنق فيهن، أي أتتبع محاسنهن"[2]، وظل القرآن الكريم بين المسلمين لا تفنى عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد.

وسواء منهم من لم يؤمن به لكنه اعترف ببلاغته وإعجازه كالوليد بن المغيرة الذي قال فيه: "إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يعلى"[3].

وبذل العلماء منذ القديم جهودا كبيرة في بيان وجه الإعجاز في القرآن الكريم، ذكر الرافعي – هو: مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي (1298-1356هـ)، كاتب وأديب مصري، أبرز مؤلفاته: تاريخ آداب العرب – بعضا منها، وبعض الفرق يقولون إن وجه الإعجاز في القرآن هو ما اشتمل عليه من النظم الغريب المخالف لنظم العرب ونثرهم، في مطالعه ومقاطعه وفواصله؛ أي: فكأنه بدع من ترتيب الكلام لا أكثر. وبعضهم يقول: إن وجه الإعجاز في سلامة ألفاظه مما يشين اللفظ: كالتعقيد والاستكراه ونحوهما مما عرفه علماء البيان، وهو رأي سخيف يدل على أن القائلين به لم يلابسوا صناعة المعاني.

وآخرون يقولون: بل ذلك في خلوه من التناقض واشتماله على المعاني الدقيقة. وجماعة يذهبون إلى أن الإعجاز مجتمع من بعض الوجوه التي ذكرناها كثرة أو قلة، وهذا الرأي حسن في ذاته، لا

---

[1] عبد الرحمان بودرع، نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث، ط1، 2013م، ص. 38- 39، وانظر: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1991م، ص75.

[2] أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت: 474هـ)، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، ص.388-389.

[3] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط17، 1425هـ-2004م، ص13.

لأنه الصواب، ولكن لأنه يدل على أن كل وجه من تلك الوجوه ليس في نفسه الوجه المتقبل. أما الرأي المشهور في الإعجاز البياني فهو الذي ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (400-471هـ)، نحوي ومتكلم، يعد مؤسس علم البلاغة، أبرز مؤلفاته في النحو "أساس البلاغة" و "دلائل الإعجاز". ومذهب آخر لطائفة من المتأخرين: "وهو أن وجه الإعجاز ما تضمنه القرآن من المزايا الظاهرة والبدائع الرائقة، في الفواتح والمقاصد والخواتيم في كل سورة وفي مبادئ الآيات وفواصلها"[1].

وحديثا، وبالرغم من ابتعاد المسلمين شيئا عن القرآن الكريم في حياتهم العملية إلا أنهم لم يبتعدوا عن البحوث والدراسات المتعلقة بإعجاز القرآن الكريم وتفسيره، وهم في ذلك بين دارس لبلاغته ومجدد لعلومها محاولا اكتشاف نظريات جديدة[2]، مثل نظرية التصوير الفني التي نحن بصدد البحث فيها أو ناقد للنظريات القديمة كنظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني، وبين نافي لشبهات المشككين في إعجازه وعلومه.

المبحث الثاني: نظرية التصوير الفني لسيد قطب.

المطلب الأول: تعريف "سيد قطب".

هو سيد بن الحاج إبراهيم قطب، ولد في أحضان عائلة موسرة نسبيا في قرية "موشة"، الواقعة في محافظة أسيوط في صعيد مصر، يوم الثلاثاء 9 أكتوبر 1906م، عاش صباه في قريته وفيها حفظ القرآن كاملا في سن العاشرة[3]. كان والده رجلا متدينا، مرموقا بين سكان القرية، أما أمه فكانت سيدة متدينة متعلقة تعلقا شديدا بالقرآن الكريم، تنتسب إلى عائلة معروفة بالوجاهة والشرف، ومعروفة بالاشتغال بالعلم والسياسة، عنيت بتربيته فحنت عليه وزرعت فيه عزة النفس والطموح وحب المعرفة والعلم، له ثلاث أخوات وشقيق واحد؛ أولهم نفيسة ثم أمينة الأدبية

[1] مصطفى بن عبد القادر الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، (د.ط)، ج2، ص98.

[2] انظر عبد الملك بومنجل، البلاغة القرآنية المعجزة بين ناقدين: عبد القاهر الجرجاني وسيد قطب – بحوث ودراسات– ، مجلة: التجديد، سطيف، الجزائر، المجلد14، العدد28، 1431هـ-2010م، ص104.

[3] مشاري سعيد المطرفي، أقوال العلماء المنصفين في سيد قطب، دار الطاهرية، الكويت، ط1، 1441هـ-2020م، ص71.

الإسلامية المعروفة، ثم محمد المفكر الإسلامي، ثم حميدة، وهي أصغرهم، فقد والده وهو لم يزل يتابع دراسته بالقاهرة، فأحس بثقل المسؤولية التي ورثها إزاء أمه وأخواته، وكرهت نفسه الإقامة في مسقط رأسه فأقنع أمه بالانتقال إلى القاهرة، وكان لموت أمه المفاجئ عام 1940م أثر كبير في نفسه إلى درجة أنه أحس نفسه وحيدا في الحياة غريبا عنها[1].

عرف أديبا متمكنا، وشاعرا مرهفا، وكان من تلاميذ عباس العقاد وعمل في ميدان الصحافة وكان شجاعا حاضر البديهة، حاد اللسان في نقده، شغوفا إلى حب المعرفة، مر في حياته الفكرية بمراحل عدة، وفترات مختلفة، كان من أخطرها تيهانه السلوكي والعقائدي، والارتياب في الحقائق الدينية، حتى قيل أنه أوشك على الإلحاد لولا أن تداركته رحمة الله، فاهتم بالقرآن، لأجل البحث عن روحانياته التي كان يجدها في صغره[2]، ثم أراد بعد ذلك أن يدرس القرآن دراسة أدبية، لأن مطالعته فيه أوصلته إلى نظرية جديدة هي نظرية التصوير الفني، التي عرضها على الباحثين والمختصين ليفيضوا البحث فيها من خلال مقال نشره أواخر العقد الرابع من القرن الماضي[3].

رحل إلى أمريكا، وهناك انظم إلى جماعة الإخوان المسلمين ونشط فيها نشاطا كبيرا، حتى كانت الجماهير تحسبه زعيم المنظمة ورئيسها دون سواه. وابتلى – عليه رحمه الله– بالسجن، فسجن بداية سنة 1954، ثم أطلق سراحه، لكن سرعان ما أعيد سجنه أواخر ذات السنة في أكتوبر1954، مع إخوانه بتهمة الاغتيال، بقى فيه مدة خمس عشرة سنة، وأطلق سراحه بعد شفاعة الرئيس العراقي عبد السلام عارف[4]. خرج من السجن ولم يهن ولم يتراجع عن مبادئه، فتزعم تنظيم الإخوان الجديد، لكنه سرعان ما أعيد للسجن، بتهمة قلب النظام والتآمر على أمن الدولة، ليحكم عليه بالإعدام هذه المرة، حاول الكثير تأجيل الحكم أو الشفاعة له، منهم الرئيس الراحل

---

[1] لخضر شارف، تطبيقات سيد قطب لنظرية التصوير الفني من خلال كتابه في "ظلال القرآن"، أطروحة لنيل شهادة الماجستير،تحت إشراف: سامية جباري، تخصص: لغة ودراسات قرآنية، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة "العربية الإسلامية، جامعة الجزائر1، 2014-2015م، ص15- 16.

[2] مشاري سعيد المطرفي، أقوال العلماء المنصفين في سيد قطب، ص73، وانظر لخضر شارف، مرجع سابق، ص17.

[3] لخضر شارف، مرجع سابق، ص18.

[4] المرجع نفسه، ص.18-19.

هواري بومدين لكن دون جدوى، استشهد _ إن شاء الله_ رحمه الله فجر يوم الاثنين 29 أوت 1966 المرافق لسنة 1386هـ[1].

ترك عددا من المقالات وهي أكثر إنتاجه، طالت جميع نواحي الحياة، وجمع بعضها في كتب مثل: "كتب وشخصيات" ، "الأطياف الأربعة" ، "دراسات إسلامية"، أما الكتب المطبوعة: فمنها "مهمة الشاعر في الحياة" 1933م، "ديوان الشاطئ المجهول" 1935م، "التصوير الفني في القرآن" 1945م، "طفل من القرية" 1946م، "أشواك" 1947م، "الجديد في اللغة العربية"، "مشاهد القيامة في القرآن" 1947م، تفسير "في ظلال القرآن"1951م، "هذا الدين" 1960م، "المستقبل لهذا الدين" 1960م[2]، وغيرها من الكتب.

المطلب الثاني: تعريف التصوير الفني.

أ _ تعريفه لغة واصطلاحا.

_ الصورة لغة: جاء في لسان العرب "تصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي والتصاوير التماثيل، وصورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورت الأمر كذا وكذا أي صفته"[3]، وجاء في معجم مقاييس اللغة على النحو الآتي: "الصورة صورة كل مخلوق، والجمع صور وهي هيئة خلقته، والله تعالى البارئ المصور"[4]. وقال الجوهري في الصحاح: "وتصورت الشيء: توهمت صورته فتصور لي والتصاوير: التماثيل[5].

---

[1] لخضر شارف، تطبيقات سيد قطب لنظرية التصوير الفني ، ص21، وانظر مشاري سعيد المطرفي، أقوال العلماء المنصفين في سيد قطب، ص92.

[2] مشاري سعيد المطرفي، مرجع سابق، ص.92- 93.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص437.

[4] أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008م، ص25.

[5] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ-1987م، ج2، ص717.

ـ الصورة اصطلاحا: الصورة هي مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق مشاهدتها والتفاعل معها ثم إبرازها إلى الخارج بشكل ما، والتصور أمر يرتبط بالخيال، وهو العلاقة بين الصورة والتصوير، وأداته الفكر واللسان واللغة.

يتداول الشعراء والنقاد مصطلح الصورة الفنية والصورة الجمالية في إطار حديث عن حقيقة المعنى وهيئته وصفته، والمظهر الخارجي للمشاعر والانفعالات وما يأتي منها بطريقة محسوسة، والصورة الفنية قد تكون بسيطة وسهلة لا تتعدى فكرة التشبيه، وقد تكون معقدة تحمل العديد من الرموز والاستعارات وما يتبعها من تشبيه وكناية ومجاز، وفي كل هذه الحالات تعتبر الصورة الفنية أداة الشعر التي تحقق له أسلوبه المميز حتى قيل: "الصورة الفنية هي الروح في الأسلوب"[1] ويعني بها الطريقة التي يعمد إليها بعض الكتَّاب في اصطناع اللغة واستغلال طاقاتها التعبيرية، بحيث تستطيع أن تعبر عن تلك الروح التي ترفرف في نفوسهم[2]، وهي طريقة الشاعر المبتكرة في التعبير عن المشاعر والوصف ورؤيته الفنية وجماله ومتعته، قال حسين علي محمد حسين (1950-2010م)، كاتب مصري: "للصورة الفنية مكانتها في النص الأدبي، وبخاصة الشعر، فهي التي تعطيه القدرة على الإيحاء والتأثير، والشعر يكتسب أهميته ودوره وغناه من الصور الشعرية؛ لأنها هي التي تعطي الألفاظ المؤلفة للغة قدرتها الإيحائية في الدلالة، فنرى الكلمات التي مستها الصورة، تغدو ينبوعا لا ينضب للإمكانات الدلالية والصوتية، وعلي دارس النص أن يتوجه إلى دراسة الصورة الفنية في النص، فيتناول ألفاظها المكونة لها، والبيئة التي استمدت منها، وأنماطها المعبر عنها من تشبيه ومجاز مرسل واستعارة وكناية، كما يتناول قيمها الفنية في كل نمط منها، وإيثار الأديب لنمط منها دون آخر"[3].

---

[1] محمد يوسف نجم (ت: 1430هـ)، فن المقالة، دار صادر- دار الشروق، بيروت- عمان، ط1، 1996م، ص97.

[2] المرجع نفسه، ص97.

[3] حسين علي محمد حسين (ت: 1431هـ)، التحرير الأدبي، مكتبة العبيكان، ط5، 1425هـ - 2004م، ص 382.

ويرى مصطفى ناصف أن مصطلح الصورة يصطنع للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي، ويوجز تحديده لماهية الصورة بقوله: "الصورة منهج فوق المنطق لبيان حقائق الأشياء"؛ أي أن الصورة تتطلب نمطا من الإدراك يتجاوز الإدراك المنطقي لاستكشاف أغوار تلك الحقائق[1].

أما جابر عصفور فيعرفها بأنها: "الجوهر الثابت والدائم في الشعر، وقد تتغير مفاهيم الشعر ونظرياته، فتتغير بالتالي مفاهيم الصورة الفنية ونظرياتها، ولكن الاهتمام يظل قائما ما دام هناك شعراء يبدعون"[2]. فيجعل هذا التعريف من الصورة الفنية الروح النابضة في الإبداع الشعري.

ـ تعريف التصوير الفني في القرآن الكريم: يعرف سيد قطب التصوير الفني في القرآن الكريم فيقول: "التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن. فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية؛ وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية. ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة ... فأما الحوادث والمشاهد فيردها شاخصة حاضرة؛ فيها الحياة"[3].

وقال مصطفي ديب البغا – عالم ديني سني، ولد في 1938-: "هو تحويل الحروف الصوتية الجامدة إلى ريشة تنبع من رأسها الأصباغ والألوان المختلفة، حسب الحاجة والطلب، لتحيل- بدورها- المعاني المعتادة إلى صور يتأملها الخيال، ويدركها الشعور، وتكاد العين أن تستوعبها قبل أن يستوعبها العقل، وهو تصوير باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالتخييل، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل. وكذلك: هو تصوير حي، منتزع من عالم الأحياء، لا ألوان مجردة

[1] نور الدين دحماني، بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني، أطروحة لنيل الدكتوراه، تحت إشراف: أحمد مسعود، قسم: اللغة العربية وآدابها، كلية: الآداب واللغات والفنون، جامعة: وهران، وهران، الجزائر، 2011-2012م، ص64.

[2] جابر عصفور، الصورة الفنية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992، ص. 7-8، نقلا عن: نور الدين دحماني، مرجع سابق، ص65.

[3] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص36.

وخطوط جامدة، تصوير تقاس الأبعاد فيه والمسافات بالمشاعر والوجدانات، فالمعاني ترسم وهي تتفاعل في نفوس آدمية حية، أو في مشاهد من الطبيعة تخلع عليها الحياة"[1].

يقول صلاح عبد الفتاح الخالدي (1367-1443هـ) - عالم مسلم، متخصص في التفسير، ألف الكثير عن سيد قطب- : "وخلاصة معنى هذا المصطلح (التصوير الفني في القرآن) أن القرآن استخدم طريقة التصوير البيانية المتخيلة للتعبير عن موضوعاته، وجعلها قاعدة التعبير البياني فيه، فالإنسان عندما يقرأ الآيات يتخيل فيها خياله بمناظر فنية، وكأنه يرى صورا ومشاهد ولقطات معروضة على شاشة العرض أو خشبة المسرح المتخيلة"[2].

ب _ التصوير الفني في القرآن الكريم والبلاغة العربية.

تنتمي نظرية التصوير الفني إلى الدراسات القرآنية والدراسات البلاغية معا، وعليه فهي تظهر من جهة أنها تنتمي إلى حقل التفسير والتأويل ومناهجه الحديثة، ومن جهة أخرى تظهر كنظرية بلاغية تنتمي إلى حقل الدراسات اللغوية الحديثة، ومن المعلوم أن علوم اللغة وعلوم القرآن والتفسير أمر واحد، يكمل أحدهما الآخر ولا غنى له عنه، إلا أن المتخصصين في البلاغة العربية كانوا أكثر عناية بنظرية التصوير الفني ودراسة لها، مما جعل انتماءها إلى حقل البلاغة بشكل أظهر، ومن النصوص الواردة في هذا الشأن والدالة بوضوح على استغراق نظرية التصوير الفني في البلاغة العربية أكثر من استغراقها في علم التفسير قول عدنان محمد: "وعلينا أن نشير هنا إلى لونين آخرين من ألوان الإعجاز أو البيان القرآني التي ترفد نظرية عبد القاهر، وهما: التصوير الفني، والجانب الصوتي والنغم القرآني"[3]، واعتبر نور الدين دحماني أن الصورة الفنية هي أسلوب إقناعي في الدراسة البلاغية للقرآن الكريم، وقد مكّن تناول أساليب القرآن في التأثير والاستمالة فهم الصورة القرآنية على أنها طريقة في الإقناع، من خلال وظيفة الإبانة والتوضيح، والحجاج والجدل، والحرص

---

[1] مصطفى ديب البغا- محيي الدين ديب، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب- دار العلوم الانسانية، دمشق، ط2، 1418هـ-1998م، ص169.

[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نقلا عن: نور الدين دحماني، بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني، ص98.

[3] عدنان محمد زرزور، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، دار القلم -دار الشامية، دمشق -بيروت، ط2، 1419هـ-1998م، ص169.

على لون من الانفعالات، على النحو الذي يؤثر في المتلقّي[1] ، ويقول جابر أحمد عصفور (1944-2021)، كاتب ومفكر مصري، في كتابه "الصورة الفنية": "يرتدّ جانب كبير من بلاغة القرآن وقدرته على التأثير إلى أسلوبه الخاص الذي يصور المعاني للمتلقّي، ويمثلها لمخيلته عن طريق التوسل بصور حسية، أو بلغة المنظور والمشاهد العيني"[2].

وقديما كان للجاحظ حديث عن بلاغة التصوير القرآني على غرار الشعر، حيث تصدّى لأحد المطاعن التي سعت لإثارة الشبهات بشأن قوله تعالى: {إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ} [الصافات: 64، 65] مستنكرة ضرب القرآن المثل بما لا نعاينه؛ قال: "ومخرج الكلام يدلُّ على التخويف بتلك الصُّورة، والتفزيع منها، وعلى أنه لو كان شيء أبلغ في الزَّجر من ذلك لذكره، فكيف يكون الشَّأن كذلك، والناس لا يفزعون إلاّ من شيء هائل شنيعٍ ، قد عاينوه، أو صوره لهم واصف صدوق اللسان، بليغ في الوصف، ونحن لم نعاينها، ولا صورها لنا صادق"، وكأن الجاحظ أدرك بفضل ذائقته الفنية الرفيعة أن ذلك لم يكن إلا بضرب من التصوير الذي يرتبط بالمعاينة والمشاهدة، كما أنه يدلّل على وعيه بقيمة الصورة ضمن المنظور البلاغي[3].

ولاحظ "الرماني" (ت. 386هـ) أن قدرا هاما من قدرة الاستعارات والتشبيهات القرآنية على التأثير يعزى إلى قضية التقديم الحسي للمعنى الأصلي المجرد، ذاهبا إلى أن الانزياح في الاستعارة القرآنية يتم من "المعنوي العقلي" إلى "الحسي العيني"، الذي يعرض عبره المعنوي. ومن هنا بين أن التشبيه والاستعارة في القرآن الكريم يعمدان إلى هذا التقديم وفق سبيلين: إما ربط المعنوي المجرد بالحسي، وإما ربط الصورة الحسية بأخرى أشد منها تمكّنا في الصفات الحسية[4]، وربط الزمخشري

[1] انظر، نور الدين دحماني، بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني، ص. 102- 103.

[2] جابر عصفور، الصورة الفنية، ص270.

[3] نور الدين دحماني، مرجع سابق، ص. 103، 104.

[4] الرماني، رسالة النكت في إعجاز القرآن، نقلا عن: نور الدين دحماني، مرجع سابق، ص104.

بين مصطلحي التصوير والتخييل الذين فتحا مغاليق توجه جديد في الدرس البلاغي أساسه تطبيقي في القرآن الكريم[1].

وهكذا رأى الكثير من الدارسين أن التصوير الفني في القرآن الكريم هو ضرب شديد الصلة بالبلاغة العربية، بل أساسها وعمودها.

ج. مظاهر ووسائل التصوير الفني في القرآن الكريم وأنماطه.

أولا: مضاهره: تعددت مظاهر التصوير الفني في القرآن الكريم، تتبعها سيد قطب من خلال نصوص القرآن الكريم، وهي تندرج تحت ثلاثة أقسام حسب ما ذكره مصطفى ديب البغا في كتابه "الواضح في علوم القرآن" وهي:

1/ إخراج مدلول اللفظ من دائرة المعنى الذهني المجرد إلى الصورة المحسوسة والمتخيلة: فهو يعبر عن المعنى الذهني بالصورة المحسوسة المتخيلة، فيكون الخطاب أوقع في النفس، وأقوى في التأثير، وأدعى إلى القبول؛ إذ يجعل الحس يتأثر عن طريق الخيال بالصورة ما شاء له التأثر؛ فيستقر المعنى في النهاية في أعماق النفس، مثلا قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ" [الأعراف: 40]. فانظر كيف رسم في الخيالَ صورة لتفتح أبواب السماء، وأخرى لولوج الجَمل- وهو الحبل الغليظ- في سم الخياط، وترك الحس يتأثر- عن طريق الخيال- بالصورتين ما شاء له أن يتأثر، ليستقر في النهاية معنى استحالة قبول هؤلاء المكذبين المستكبرين لآيات الله تعالى[2].

2/ التخييل الحسي: والمقصود به ما تشعه العبارات من صور متخيلة، ومن أفكار ومواقف وحوادث مشخصة ومجسمة، تنبض بالحركة والجدة والحياة، ويجب أن ننبه إلى نوع هذه الحركة، فهي حركة حية، مما تنبض به الحياة الظاهرة للعيان، أو الحياة المضمرة في الوجدان، هذه الحركة التي نسميها "التخييل الحسي"، وهي التي يسير عليها التصوير في القرآن الكريم لبث الحياة في شتى الصور،

[1] نور الدين دحماني، بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني، ص110.

[2] مصطفى ديب البغا- محي الدين ديب، الواضح في علوم القرآن، ص170.

مع اختلاف الأشكال والألوان[1]، وذلك مثل قوله تعالى: (والصُّبْحِ إذا تَنَفَّس) [التكوير: 18] فالحياة – في هذه الآية– تدب في الصبح وكأنه أصبح كائنا حيا يتنفس، فتتنفس معه الحياة، وتشرق بإشراقة، ويدب النشاط في الأحياء على وجه الأرض والسماء[2].

3/ التجسيم والتضخيم: ومن مظاهر التصوير القرآني تجسيم المعنويات وتضخيمها، وإبرازها وكأنها أجسام أو محسوسات– على العموم– تتضاخم وتتعاظم– حسبما يقتضي الجو والمشهد– حتى تملأ النفس شعورا وإحساسا، ومثاله قوله تعالى: "وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ" [الأنعام: 31]. فانظر: كيف جسم الأعمال السَيئة وكأنها أحمال مثقلةَ، تنوء بحملها ظهور أولئك الفاسقين يوم القيامة[3].

ثانيا: وسائله: المتتبع لنظرية التصوير الفني والمتدبر للقرآن الكريم، يدرك أن وسائل التصوير الفني في القرآن الكريم تنحصر في نوعين: منها القريبة، ومنها البعيدة.

1/ الوسائل القريبة: وهي تلك القواعد التي استخلصت واستنبطت من أسلوب التصوير القرآني، ووضع عليها العلماء علم البيان من استعارة وتشبيه، ومجاز مرسل وتمثيل، وذلك مثل قوله تعالى: "نساؤُكُمْ حرثٌ لَكُم" [البقرة: 223] وقوله تعالى: "إذا أُلْقُوا فيها سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ" [الملكَ: 7]. فانظر إلى ما فيها من استعارات وتمثيل[4]، وكذا ما فيها مَن روعَة التشبيه والمجاز وغيرهما.

2/ الوسائل البعيدة: وهي ذاك التناسق الفني الذي يبلغ الذروة في التصوير، بتخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص يبلغ في الفصاحة أرقى درجاتها، وينشأ عنه إيقاع موسيقي رفيع، مع تسلسل معنوي بين الأغراض في سياق الآيات، فتخرج الكلمة والجملة في قالب من اللفظ وطريقة من الأداء تبث في الإحساس والخيال صورة مجسمة حية للمعنى، على أنه ليس بمقدور الفكر الإنساني أن يقف على القاعدة التي يتم بها تصوير اللفظ القرآني للمعنى ليتخذها ضابطا في

---

[1] سيد قطب، نظرية التصوير الفني، ص72.

[2] مصطفى ديب البغا– محي الدين ديب، الواضح في علوم القرآن، ص171.

[3] المرجع نفسه، ص172.

[4] المرجع نفسه، ص172.

صياغة الكلام، بل كل ما في الإمكان أن يعلم ويحس أن اللفظ القرآني يصور المعنى ويلصق صورته وشكله بالإحساس، بتأثير من تناسق حروفه وحركاته، وتركيب مفرداته وجمله، وذلك مثل قوله تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قيلَ لَكُمُ انْفِرُوا في سَبيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ" [التوبة: 38]. فيتصور في الخيال ذلك الجسم المتثاقل، يرفعه الرافعون في جهد، فيسقط من أيديهم في ثقل وكأنه القناطير المقنطرة من الأثقال، كل ذلك يرسمه في خيالك هذا اللفظ المختار (اثاقلتم)[1].

ثالثا: أنماطه: تتخذ الصورة الفنية في القرآن الكريم من حيث بنيتها الشكلية أنماطا متنوعة ومتعددة، لكن غالبا ما يلاحظ المتتبع أو المتدبر للآيات الكريمة نمطين سائدين رئيسين للصورة الفنية في القرآن الكريم هما الصورة المفردة والصورة المركبة، وذلك لا يعني تجاهل الكثير من الأنماط الأخرى في المقابل كالصورة المتحركة.

الصورة المفردة: وتطلق عليها بشرى صالح الصورة البسيطة وهي التي تقوم بتصوير جزئي محدد، وذكر نعيم اليافي أن هذا النمط يتسم بسمتين إحداهما شكلية، تندرج تحتها ثلاثة ملامح: الحسية والجمالية والعرضية، والثانية وصفية، وتتوزع الأخرى في ثلاثة ملامح: التقريرية والمباشرة والتعميم، وتبدو هذه الصورة مستقلة بذاتها غير منعزلة تماما، ولعل استقلالها يفقدها كثيرا من بريقها[2].

الصورة المركبة: أطلق عليها عز الدين إسماعيل الصورة المكتضة، وهي حينما يكون الشاعر بصدد رسم صورة ما، ثم تستوقفه فجأة إحدى جزئيات صورة أخرى يلتفت إليها قد تستغرق منه أكثر مما كانت الصورة الأولى تستغرقه، لتغدو الصورة مركبة ومتداخلة، حيث تتولد من الصورة الأولية صورة ثم صورة وهكذا"[3]، فهي تلك الصورة التي تتشكل من عدة أجزاء أو صور متداخلة بعضها ببعض.

د . أبعاد نظرية التصوير الفني: كان سيد قطب رحمه الله بفضل ذائقته السامقة وحسه النافذ وتمرسه في شتى المجالات الأدبية والنقدية والفكرية أبرز من عمل على تقديم رؤيا معممة وجديدة لحقل الدراسات القرآنية، مضيفا إليها الصبغة التصويرية الفنية والطابع الجمالي التذوقي من خلال

[1] مصطفى ديب البغا- محي الدين ديب، الواضح في علوم القرآن، ص173.

[2] انظر، نور الدين دحماني، بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني، ص242.

[3] المرجع نفسه، ص248.

تفسيره القيم "في ظلال القرآن" وكتابه "مشاهد القيامة في القرآن". فصاغ من خلال أعماله تلك معالم نظرية[1] ذات أبعاد مختلفة:

البعد النفسي: وأكثر ما يتضح هذا البعد في سياق تقصيه للانفعالات الوجدانية التي ترتسم في شتى النماذج البشرية التي يصورها الأداء، ولعل ما يبرر هذه الخاصية ضمن نظرية التصوير اهتدائه إلى أن القرآن الكريم يتميز بتأثير سحري ينفذ إلى النفوس[2].

البعد التخيلي: وهو ضمن هذه النظرية خاص بالمتلقي فحسب، خلافا للإبداع الشعري الذي يتصل بالمبدع أيضا[3].

البعد الفني: ظهرت في الجانب التحليلي الذي قام به سيد قطب مظاهر الفن والإبداع، لذلك احتفل بترديد المصطلح بوصفه خاصية فنية في جل منجزاته النقدية[4].

المطلب الثالث: أنواع التصوير الفني.

أ. تصوير المعاني الذهنية: استخدم القرآن الكريم طريقة التصوير في نقل هذه المعاني من حالتها الذهنية إلى حالة تصويرية، من يقرأ آية من هذه الآيات ترتسم في خياله وأمام ناظريه صورة شاخصة، حية متناسقة، لهذا المعنى[5]، يقول حازم: «إن المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن، فإنه إذا أدرك، حصلت له صورة في الذهن تطابق ما أدركه منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك، أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصور الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم»[6]، ومن المعاني الذهنية المصورة في القرآن الكريم، تشبيه معنى بصورة كقوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ

[1] مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب، الواضح في علوم القرآن، ص116.
[2] المرجع نفسه، ص. 116-117.
[3] المرجع نفسه، ص117.
[4] المرجع نفسه، ص117-118.
[5] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص197.
[6] عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات، حلب، ط1، 1422هـ- 2001 م، ص30.

الظَّمآنُ ماء حتَّى إذا جاءه لَم يَجِدْه شيئاً" [النور: 39].وهذا عنده من أجود أنواع التشبيه، لأنه يعبر عن المعاني الذهنية بالصور المرئية المشاهدة[1].

ب . تصوير الحالات النفسية: من الحالات النفسية المصورة في القرآن الكريم الحالة النفسية للمخلفين عن غزوة تبوك، قال تعالى: {وعَلَى الثَّلَاثَة الَّذين خُلِّفُوا حَتَّى إذَا ضَاقَتْ عَلَيْهمُ الْأَرض بمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهمْ أَنْفُسهمْ وظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ منَ اللَّه إلَّا إلَيْه ثُمَّ تَابَ عَلَيْهمْ ليَتُوبُوا إنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ} [التوبة: 118].

وصلت الحالة النفسية للمخلفين الثلاثة وهم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية بعد نفيهم بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ومقاطعة المؤمنين لهم إلى مرحلة من الضيق والشدة، والحرج والضجر، لا تكاد توصف ولا تطاق، والقرآن الكريم عندما تحدث عن حالتهم النفسية هذه لم يعبر عنها تعبيرا ذهنيا تجريديا، وإنما تعبيرا خاطب الذهن والوعي، والخيال والوجدان، والحس والحواس، والنفس والضمير، وكشف عن حالتهم بالصورة المجسمة المتحركة المتمثلة بضيق الأرض وتطويقها لهم[2]، وهو مشهد بليغ التأثير في القارئ المتدبر.

ج . تصوير الطبيعة البشرية: أي النماذج الإنسانية مثل النموذج الإنساني المؤمن والكافر والمنافق...، فالنماذج الإيمانية _ مثلا _ في التصوير القرآني واضحة الملامح، بارزة السمات، نماذج طيبة، شجاعة كريمة صابرة باذلة ثابتة فاعله إيجابية ... والنماذج الكافرة صورها صورا عديدة منها عندما يمسها الضر، وعندما يكشف عنها الضر، أما الطبيعة الإنسانية المنافقة فقد صور اضطرابها، وقلقها، وخوفها ... الخ[3]، حتى غدت كل فئة من هذه الفئات نمطا مألوفا في الحياة البشرية، كل نمط يعدّ نموذجا حيا لمجموعة من البشر، نموذجا مكررا في كل زمان ومكان، لا تكاد تخرج البشرية عن هذه النماذج الثلاثة إلى يومنا هذا[4]، مثلا صورة المنافقين في قوله تعالى:

---

[1] المرجع نفسه، ص30.

[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص. 201-202.

[3] انظر سيد قطب، التصوير الفني، ص223، وانظر صلاح عبد الفتاح الخالدي، مرجع سابق، ص220.

[4] عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، ص301.

{ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون (56) لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون} [التوبة: 56، 57]. جسم الجبن في حركة النفس والقلب وأبرزها في حركة جسد حين تراهم يتطلعون إلى مخبأ يحتمون به، ويأمنون فيه، حصنا أو مغارة أو نفقا، إنهم مذعورون مطاردون، يطاردهم الفزع الداخلي والجبن الروحي[1]...

د . تصوير مشاهد القيامة: هي أكثر أنواع التصوير عددا في القرآن الكريم، ومن أكثرها تنوعا أيضا، وذلك لأن التعبير بالتصوير في هذا المجال أكثر تأثيرا وأشد إيحاءا من التعبير اللفظي المجرد، والقرآن الكريم يهدف من عرض مشاهد القيامة فيه إلى أن تكون حاضرة في ذهن وحس وقلب ووجدان وشعور المؤمن، وهو يتحرك على وجه الأرض، يرجو نعيمها ويخشى عذابها، وهي لن تكون حاضرة مؤثرة إلا إذا عرضت بأسلوب معين، وطريقة خاصة، تمنحها هذا التأثير[2]، ومشاهد يوم القيامة في القرآن الكريم مشاهد مطولة ومشاهد قصيره، فمن المطولة العرض قوله تعالى: {هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم (19) يصهر به ما في بطونهم والجلود (20) ولهم مقامع من حديد (21) كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق} [الحج: 19 - 22]، وهو مشهد عنيف صاخب متحرك، وإطالة المشهد هنا بتفصيل الحركات وتعددها، وبالتكرار الذي تخيله الألفاظ: هذه ثياب من النار تقطع وتفصل، وهذا حميم يصب من فوق الرؤوس، يصهر به ما في البطون والجلود. وهذه مقامع من حديد. وهذا هو العذاب يشتد، ويتجاوز الطاقة، فيهب الذين كفروا من الوهج الحميم، والضرب الأليم، يهمون بالخروج من هذا الغم، وهاهم أولاء يردون بعنف: ذوقوا عذاب الحريق. ويظل الخيال يكرر هذه الصورة من أولى حلقاتها إلى أخيرتها، حتى يصل إلى حلقة الخروج ثم الرد العنيف، ليبدأ العرض من جديد[3].

[1] انظر صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص221.

[2] انظر المرجع نفسه، ص211.

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، ص212.

ومن مشاهد يوم القيامة التي صورها القرآن الكريم تصويرا فنيا مشاهد النعيم لأهل الجنة، سواء أكان نعيما حسيا ماديا أم نعيما نفسيا معنويا، وهذا في مثل قوله تعالى: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وفْدًا } [مريم: 85].

المطلب الرابع: مواقف حول نظرية التصوير الفني.

تراوحت مواقف القراء لنظرية التصوير الفني بين الإعجاب والقبول التام وبين الانتقاد والتحفظ، وقد تولى سيد قطب رحمه الله الرد على هذه الانتقادات بنفسه عندما كان حيا، وبعضها يحتاج إلى تحقيق ودراسة مستقلة، وهذه إشارات لأهم الاعتراضات.

أ _ في مصدر النظرية: اهتم سيد قطب رحمه الله بأخذ نظرية التصوير الفني عن الأديب الكبير عباس محمود العقاد، ذكر هذا الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي ولم ينسبه لأي شخص، وقال: "وزعم بعضهم أن سيد قطب ليس له من أصالة الفكرة شيء، فهو تلقفها من العقاد، وراح يضخمها حتى ظفر من هذه الضخامة بقدر يملأ كتابا"[1].

ب _ موقف نجيب محفوظ: سجل نجيب محفوظ موقفه من نظرية التصوير الفني على شكل سؤال وملاحظة وجههما إلى سيد قطب فقال: "أما السؤال: فإنك تحدثت عن التصوير والتخييل والتجسيم، والتنسيق الفني، وكل أولئك روح الشعر ولبابه قبل أي شيء آخر، أفلم يخطر لك أن تحدد نوع كلام القرآن على ضوء بحثك هذا؟ وأما الملاحظة: فهي عن الفصل الذي خصصته للنماذج الإنسانية، فقد وجدت فيما استشهدت به من آيات ما يعبر عن طبائع بشرية، وسجايا نفسية، لا نماذج إنسانية، فالنموذج الإنساني بمعناه أشمل من هذا، وقد يحوي الكثير من هذه الطبائع، كما قد يحوي غيرها ... والنماذج الإنسانية محدودة معروفة –على اختلاف تقسيم علماء النفس لها– أما الطبائع فلا حصر لها، فلعلك قصدت الطبائع لا النماذج"[2].

---

[1] المرجع نفسه ، ص125.

[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، ص.339-340.

وقد أجاب سيد قطب على سؤال نجيب محفوظ بأنه قد حدد نوع كلام القرآن، بأنه ليس شعرا، ولكنه نثر رفيع، ورد ملاحظته بقوله: "وأحسب أن اختيار كلمة نماذج أقرب إلى ما يفهم من طبيعة التعبير القرآني حيث يقول مثلا: {ومن النَّاس من يعبدُ اللَّه علَى حرْف} [الحج: 11]، أو حين يقول: {ومن النَّاس من يعجبك قَوْلُه في الْحَياة الدُّنْيا ويشْهدُ اللَّه علَى ما في قَلْبه وهُو أَلَدُّ الْخصام} [البقرة: 204] ...فقوله: ومن الناس، يعني وفريق من الناس، أو وصف من الناس، أو نموذج من الناس ... على السواء. على أن كل إنسان تغلب عليه "طبيعة إنسانية" معينة، حتى تصبح سمة له، يعرف بها وتدل عليه، إنما يصبح نموذجا إذا كان عنوانا لطائفة من هؤلاء الذين غلبت عليهم هذه الطبيعة بعينها، فالمكابرة طبيعة والمكابرة نموذج..."[1].

ج _ **ملاحظات عبد المنعم خلاف**: دارت مناقشات حادة بين عبد المنعم خلاف وسيد قطب، نشرت هذه المناقشات في مجلة الرسالة ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

الأولى: التصوير ليس هو القاعدة العامة للتعبير القرآني، إنما هو أداة واحدة من أدوات التعبير الكثيرة، واعتباره قاعدة عامة فلتة قلم دعت إليها حماسة الموضوع، وقد رد سيد قطب على هذه الملاحظة في أكثر من مناسبة، ومما قاله: "أنا أزعم أن الطريقة المفضلة هي التصوير، ويرى هو هذا الزعم مبالغة دعا إليها مجرد الحماس"[2].

الثانية: إن سر الإعجاز لا يدرك، وأن سيد قطب يرى أنه باكتشافه التصوير كقاعدة للتعبير القرآني، قد أدرك سر الإعجاز في التعبير القرآني، وينقل عبد المنعم خلاف قول العقاد في هذا الخصوص: "وإنما الأساس فيها _ المعجزة_ والحكمة الأولى أنها تخرق النواميس المعروفة، وتشذ عن السنن المطردة في حوادث الكون، وعلى هذا الوجه يجب أن يفهمها المؤمنون بها، والمنكرون على السواء، فيخطئ المؤمن الذي يحاول أن يفسر المعجزة تفسيرا يطابق المعهود من سنن الطبيعة، لأن بهذا التفسير يبطل حكمتها"، ورد سيد قطب هذه الملاحظة بقوله: "ليس من المحتم أن يكون الأمر المعجز هو المجهول السر، فيكفي ألا يستطيعه أحد من التحدي، ولم يستطع أحد أن يرقى

[1] سيد قطب، التصوير الفني، ص85، وانظر صلاح عبد الفتاح الخالدي، مرجع سابق، ص340.

[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي، مرجع سابق، ص341.

إلى مستوى التناسق الفني في هذا التصوير، وليس ما يمنع من ظهور أسرار أخرى غير ما ظهر منها حتى الآن"[1].

الثالثة: العقيدة بين العقل والوجدان: اعترض عبد المنعم خلاف على كلام سيد قطب في فصل "المنطق الوجداني" من كتاب التصوير الفني، لأنه رأى فيه تقليلا من شأن العقل والذهن في فهم العقيدة الإسلامية والتفاعل معها، حيث اعتبر سيد قطب أن مواطن العقيدة هو الضمير والوجدان، بينما يرى خلاف أن هذه قضية خطيرة، و"أن المسلمين الآن بحاجة إلى أن يعلموا أن قضية الإيمان بالله الواحد، كما استعرضها ودعا إليها القرآن، ليست قضية وجدانية"[2]، وقد رد سيد قطب هذه الملاحظة بأنه لم يحصر العقيدة والدين في الوجدان فقط، ولم يقْص الذهن عن إدراكها والتفاعل معها، فالذهن منفذ واحد من منافذ كثيرة تنفذ بها العقيدة إلى النفس[3].

د _ ملاحظات عبد اللطيف سبكي:

قدم عبد اللطيف سبكي عددا من الملاحظات على كتاب التصوير الفني كانت في أغلبها ملاحظات مطبعية ومنهجية مثل البدء بالبسملة وترتيب المباحث ... أما ما تعلق بنظرية التصوير الفني فهو قليل جدا ولا ينفذ إلى عمق هذه النظرية، وهذه بعض ملاحظاته.

- رأى سبكي أن سيد قطب يمن على الناس بكتابه الذي أخرجه، وأنه يقلل فيه من شأن سابقيه، وقال: "وكنت أحب للأستاذ قطب أن يدع للناس تقديره، وأن يلحظ ما لحظ الأولون، من أنه فوق كل ذي علم عليم، وأن الأيام ستطلع علينا وعلى الناس بالجديد من كل شيء، فلا يغمز الأوائل بالتجهيل أو القصور، ونحن لا نبني إلا من الحصيات نجمعها من ساحتهم الواسعة"[4]، نفى سيد قطب هذا الاتهام بقوله: "ولاحظ - ولا أدري كيف- أنني أمنُّ على الناس بما قدمت، وهو ما عدت إلى الكتاب أبحث عنه فلم أجده، أم لعله يقصد ما ذكرته من أن الاتجاه إلى إدراك

[1] صلاح الدين الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص342.
[2] المرجع نفسه، ص344.
[3] المرجع نفسه، ص344.
[4] صلاح الدين الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص344.

الجمال الفني في القرآن على النموذج الذي اتجهته لم يكن من نصيب الباحثين في بلاغة القرآن القدامى والمحدثين، ومن الأمانة للبحث العلمي ألاّ نبخس الناس أشياءهم ولكن من الأمانة كذلك ألا نعطيهم فوق ما يستحقون"[1].

- لاحظ سبكي أن سيد قطب عندما تحدث عن يوسف عليه السلام كنموذج للرجل الواعي الحصيف، أورد كلاما يقدح في عصمته، إذ جعله أمام امرأة العزيز "أشبه بشخص عادي كاد أن يضعف، لولا أنه كان واعيا حصيفا يخشى أن تأخذه عين الرقيب، أو يفجأه الزوج، وقد صدقت فراسة يوسف إذ فجأه الزوج حين محاولته الإفلات إلى الباب، وهذا تصوير غير فني لإنسان هيأه ربه للنبوة وكتب له العصمة من قبل ومن بعد"[2]، وردّ سيد قطب على هذه الملاحظة فقال: "لقد كنت حريصا في تعبيري فقلت "كاد يضعف" ولم أقل إنه ضعف فعلاً، وليس في هذا ما يخالف العصمة في اعتقادي، فالعصمة لا تقتل النوازع البشرية، ولكنها تقيم حولها الحواجز، وتجعل الروادع في النفس أكبر من الدوافع، وهذا يكفي، ولقد عصم الله يوسف"[3].

[1] انظر المرجع نفسه، ص346.

[2] المرجع نفسه، ص345.

[3] انظر المرجع نفسه، ص346-347.

الفصل الثاني

التصوير الفني لآيات

الإيمان والكفر

وبلاغتها

الفصل الثاني: التصوير الفني لآيات الإيمان والكفر وبلاغتها

المبحث الأول: التصوير الفني لآيات الإيمان.

المطلب الأول: الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته تصويرا وبلاغة.

قال تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [النور: 35].

أ ـ المعنى المعجمي:

ـ المشكاة: المعروف من كلام أهل اللغة أنها فرجة في الجدار مثل الكوة[1]، قال الفراء: المِشْكاةُ: الكوة التي ليست بنافذة. ورجل شاكي السلاح، إذا كان ذا شوكة وحد في سلاحه[2].

ـ دري: واحده الدراري، وهي الكواكب الساطعة النور مثل الزهرة والمشتري، منسوبة إلى الدر في صفاء اللون وبياضه، والياء هي ياء النسبة وهي نسبة المشابهة[3].

ب ـ دلالة الآية: الله نور السماوات والأرض يدبر الأمر فيهما ويهدي أهلها، فهو – سبحانه– نور، وحجابه نور، به استنارت السماوات والأرض وما فيهما، وكتاب الله وهدايته نور منه سبحانه، فلولا نوره تعالى لتراكمت الظلمات بعضها فوق بعض. مثل نوره الذي يهدي إليه، وهو الإيمان والقرآن في قلب المؤمن كمشكاة، وهي الكوة في الحائط غير النافذة، فيها مصباح، حيث

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1884م، ج18، ص235.

[2] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج6، ص2395.

[3] الطاهر بن عاشور، مرجع سابق ، ج18، ص238.

تجمع الكوة نور المصباح فلا يفترق، وذلك المصباح في زجاجة، كأنها – لصفائها- كوكب مضيء كالدّر، يوقد المصباح من زيت شجرة مباركة، وهي شجرة الزيتون، لا شرقية فقط، فلا تصيبها الشمس آخر النهار، ولا غربية فقط فلا تصيبها الشمس أول النهار، بل هي متوسطة في مكان الأرض لا إلى الشرق ولا إلى الغرب، يكاد زيتها – لصفائه- يضيء من نفسه قبل أن تمسه النار، فإذا مسته النار أضاء إضاءة بليغة، نور على نور، فهو نور من إشراق الزيت على نور من إشعال النار، فذلك مثل الهدى يضيء في قلب المؤمن. والله يهدي ويوفق لاتباع القرآن من يشاء، ويضرب الله الأمثال للناس؛ ليعقلوا عنه أمثاله وحكمه. والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء[1].

ج _ الصورة الفنية في الآية: في هذه الآية المباركة، صور الله جل جلاله نوره الذي سماه نور السماوات والأرض لعظمته وهو نور معنوي بالمشكاة الجامعة لنور المصباح الموقد من شجرة الزيتون في وسط الزجاجة البلغية الصفاء وهي من الأمور المحسوسة التي تنبض بالحياة ويمكن رؤية جمالها البديع بالعين، ونسمي هذا المظهر تخييلا حسياً، وهذا من نوع تصوير صفات الله وأسمائه الحسنى، ومما لا شك فيه أن هذا التصوير يبين لنا جمال النور الرباني الساطع – في أبلغ وأدق وصف- للتأثير في نفس السامع وتحريك مشاعره للتأمل في روعة الخالق وفي إبداع خلقه، ودعوته للتدبر في صفات الله تعالى، ونستطيع أن نقول عن نمط هذه الصورة أنها مفردة ذات ملامح حسية.

د _ بلاغة الآية: أعاد لفظ "المصباح" ولم يقل والمصباح في زجاجة: إظهار في مقام الإضمار للتنويه بذكر المصباح لأنه أعظم أركان هذا التمثيل. وكذلك إعادة لفظ "الزجاجة" في قوله "الزجاجة كأنها كوكب دري لأنه من أعظم أركان التمثيل. وتسمى مثل هذه الإعادة تشابه الأطراف في فن البديع[2].

[1] نخبة من العلماء المفسرين، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط2، 2009م، ص354.

[2] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج18، ص236.

المطلب الثاني: مظاهر الإيمان تصويرا وبلاغة.

قال تعالى: {ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير} [البقرة: 265].

أ _ المعنى المعجمي.

_ ربوة: الربو: مصدر ربَّا الشَّيء يربو ربوا إذا ارتفع[1]، قَالَ أَبُو العبَّاس: فيهَا ثَلَاث لُغات: رَبْوة، وربْوة، وربُوة؛ الاختيار رُبْوة، لأَنَّهَا أَكثر اللُّغات، وَالْفَتْح لُغة تَمِيم؛ قلتُ: وهِي الرِّباوة، والرّابية، والرِّباة، كل ذَلِك مَا ارْتفع من الأَرْض[2].

_ وابل: الوبل: الْمطَر الشَّديد الوقع وهو الوابل أَيضا. ويقَال: وبلت السَّماء تبل وبلا[3].

ب _ دلالة الآية: مثل الذين ينفقون أموالهم طلبا لرضى الله تعالى واعتقادا راسخا بصدق وعده، كمثل بستان عظيم بأرض عالية طيبة هطلت عليه أمطار غزيرة، فتضاعفت ثماره، وإن لم تسقط عليه الأمطار الغزيرة فيكفيه رذاذ المطر ليعطي الثمرة المضاعفة، وكذلك نفقات المخلصين تقبل عند الله وتضاعف، قلت أم كثرت، فالله المطلع على السرائر، البصير بالظواهر والبواطن، يثيب كلا بحسب إخلاصه[4].

---

[1] أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ج1، ص330.

[2] محمد بن أحمد بن بن الأزهري (ت:370هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2001م، ص196.

[3] أبو بكر الأزدي، مرجع سابق، ج1، ص380.

[4] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص45.

ج ـ الصورة الفنية في الآية: صور الله تعالى في هذه الآية الكريمة المخلصين في عبادتهم له، وصور تضاعف أعمال المخلصين وهو شيء معنوي بشيء حسي مرئي، وهي الجنة بربوة التي تؤتي أكلها كل حين، وتتضاعف بالمطر الشديد، وكذلك الأعمال الصالحات، فنرى هنا أنه أخرج الآية من دائرة المعنى الذهني إلى الصورة المحسوسة، وهذا من نوع قضايا الإخلاص في العبادة لله عز وجل، ولا شك أن هذا التصوير لا يدع أي غموض في معرفة جمال وروعة الإخلاص، فذكره في أبلغ صورة للتأثير في نفس السامع وفي مشاعره لينشرح قلبه للإيمان والإخلاص، ونمطها صورة فنية مركبة.

د ـ بلاغة الآية: حصل من تمثيل حال الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله بحبة ثم بجنة جناس مصحف[1]. وتخصيص الجنة بأنها في ربوة لأن أشجار الربى تكون أحسن منظرا وأزكى ثمرا، فكان لهذا القيد فائدتان: إحداهما قوة وجه الشبه كما أفاده قول "ضعفين"، والثانية تحسين المشبه به الراجع إلى تحسين المشبه في تخيل السامع[2] .

المطلب الثالث: آثار الإيمان بالله تعالى تصويرا وبلاغة.

قال تعالى: {ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون} [النحل: 75].

أ ـ المعنى المعجمي.

ـ العبد: وهو الإنسان الذي يملكه إنسان آخر.

ب ـ دلالة الآية: ضرب الله مثلا بين فيه فساد عقيدة أهل الشرك، فصور رجلا مملوكا عاجزا عن التصرف لا يملك شيئا، ورجلا آخر حرا، له مال حلال رزقه الله به يملك التصرف فيه، ويعطي منه في الخفاء والعلن، فهل يقول عاقل بالتساوي بين الرجلين؟ فكذلك الله الخالق المالك المتصرف لا يستوي

[1] ومنهم من يسميه جناس الخط، وهو ما تماثل ركناه خطًّا واختلفا لفظًا.

[2] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص52.

مع خلقه وعبيده، فكيف تسوون بينهما؟ الحمد لله وحده، فهو المستحق للحمد والثناء، بل أكثر المشركين لا يعلمون أن الحمد والنعمة لله، وأنه وحده المستحق للعبادة[1].

ج _ الصورة الفنية في الآية: صور الله عز وجل في هذه الآية الكريمة نعمة الله على عباده المؤمنين أن وهبهم القوة والمقدرة، وقابلها بعجز الأصنام ليوضح المعنى أكثر ويقويه، وهو شيء معنوي، مثَّله بالإنسان الحر في رزقه الذي وهبه إياه بحيث ينفقه كيفما يشاء، وقابله بصورة العبد المملوك غير القادر على شيء، وهي حركة حية في مظهرها تخييل حسي، وهذا من نوع تصوير النعم الإلهية، وتبين هذه الآية بالدليل الواضح مفهوم حقيقة الإيمان مقابل حقيقة الكفر، وبما أن هذه الصورة مركبة فهي أبلغ ما يمكن استعماله للتأثير في النفس ودعوتها للهداية .

د _ بلاغة الآية: شبه حال أصنامهم في العجز عن رزقهم بحال العبد المملوك الذي لا يقدر على شيء ولا يملك مالا، وشبه شأن الله تعالى في رزقه عباده بحال الغني المالك أمر نفسه يتصرف بما شاء من إنفاق وغيره. وغرض الحالين المشبهتين يدل عليه المقام، والمقصود هنا نفي المماثلة[2] .

المطلب الرابع: بركة الإيمان تصويرا وبلاغة.

قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ} [إبراهيم: 24].

أ _ المعنى المعجمي.

_ الطيبة: النافعة[3].

ب _ دلالة الآية: ألم تعلم – أيها الرسول– كيف ضرب الله مثلا لكلمة التوحيد "لا إله إلا الله" بشجرة عظيمة، وهي النخلة، أصلها متمكن في الأرض، وأعلاها مرتفع علوا نحو السماء؟ تعطي

[1] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص275.

[2] انظر الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج14، ص223.

[3] المرجع نفسه، ج13، ص224.

ثمارها كل وقت بإذن ربها، وكذلك شجرة الإيمان أصلها ثابت في قلب المؤمن علما واعتقادا، وفرعها من الأعمال الصالحة والأخلاق المرضية يرفع إلى الله وينال ثوابه في كل وقت. ويضرب الله الأمثال للناس؛ ليتذكروا ويتعضوا، فيعتبروا[1].

ج ـ الصورة الفنية في الآية: في هذه الآية العظيمة صور الله تعالى الكلمة الطيبة ألا وهي كلمة التوحيد وهو شيء معنوي بالشجرة العظيمة أو النخلة وهي من الأمور المرئية بالعين المحسوسة باليد، ومنه مظهر التصوير في الآية هو إخراج المدلول من المعنى الذهني إلى الصورة المتخيلة، وهذا من نوع تصوير قضايا التوحيد لله عز وجل والإيمان به، وهذا التصوير الرائع لايدع مجالا للحيرة في فهم حقيقة التوحيد وكلمته "لا إله إلا الله"، وقد تميزت الصورة بنمط بسيط ليكون أبلغ مما سواه ومؤثرا في نفس السامع لدعمه في الثبات على كلمة التوحيد.

د ـ بلاغة الآية: قوله "مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة" بلاغة عن طريق التشبيه فشبه حال كلمة التوحيد بالشجرة العظيمة "النخلة"، حيث أن هذه الشجرة دائمة العطاء تعطي ثمارها ومنافعها كل حين بإذن ربها، كذلك الكلمة الطيبة تعطي الثواب لصاحبها في كل وقت، فكلاهما يتساوى في العطاء وهو وجه الشبه في الحالة الحاصلة.

المطلب الخامس: الإيمان بنعم الله تعالى تصويرا وبلاغة.

قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [التوبة: 103].

أ ـ المعنى المعجمي.

ـ تزكيهم: الزَّاءُ وَالْكَافُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى نَمَاءٍ وَزِيَادَةٍ. وَيُقَالُ الطَّهَارَةُ زَكَاةُ الْمَالِ[2].

[1] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص. 258، 259.

[2] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص17.

_ سكن: قَالَ الليث، والسَّكَن: ما سكَنْت إليه[1].

ب _ دلالة الآية: خذ – أيها النبي– من أموال هؤلاء التائبين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا صدقة تطهرهم من دنس ذنوبهم، وترفعهم من منازل المنافقين إلى منازل المخلصين، وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم واستغفر لهم منها، إن دعاءك واستغفارك رحمة وطمأنينة لهم، والله سميع لكل دعاء وقول، عليم بأحوال العباد ونياتهم، وسيجازى كل عامل بعمله[2].

ج _ الصورة الفنية في الآية: صور الله عز جل في هذه الآية الكريمة تطهير الصدقة لأعمال التائبين وهو شيء معنوي، شبهه بالماء الطاهر وهو من الأمور الحسية التي تضمنت مظهر التخييل الحسي، وهذا من نوع تصوير قضايا الإيمان ومنها قضية الصدقة، ولا شك فيه أن هذا التصوير واضح وجلي لفهم حقيقة ثواب العمل الصالح الخالص لوجه الله تعالى ويؤكد ما للصدقة من فضل في تطهير النفس، ولأن هذه الآية جات على وجه استعارة بعد أمر من الله فإنها صورة مركبة، ظهرت بليغة مؤثرة، ومحببة لهذا العمل العظيم، تهدي من صح نظره ولان قلبه.

د _ بلاغة الآية: جملة "إن صلواتك سكن لهم" تعليل للأمر بالصلاة عليهم بأن دعاءه سكن لهم، أي سبب سكن لهم، أي خير، فإطلاق السكن على هذا الدعاء مجاز مرسل[3].

المطلب السادس: الإيمان بهداية الله تعالى للمؤمنين تصويرا وبلاغة.

قال تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 257].

[1] محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ج10، ص39.

[2] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص203.

[3] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج11، ص23.

أ _ المعنى المعجمي.

_ الطاغوت: من الطغيان وهو التجاوز، وهو كل ما عبد من دون الله تعالى.

ب _ دلالة الآية: يتولى الله تعالى المؤمنين بنصره وتوفيقه وحفظه، يخرجهم من ظلمات الكفر، إلى نور الإيمان، والذين كفروا أنصارهم وأولياؤهم الأنداد والأوثان الذين يعبدونهم من دون الله، يخرجونهم من نور الإيمان إلى ظلمات الكفر، أولئك أصحاب النار الملازمون لها، هم فيها باقون بقاء أبديا لا يخرجون منها[1].

ج _ الصورة الفنية في الآية: صور الله عز وجل في هذه الآية المباركة هدايته لعباده إلى نور الإيمان وهو شي معنوي بالخروج من عتمة مكان مغلق ألا وهي ظلمة الكفر إلى الضوء ألا وهو نور الإيمان وهو من الأمور المرئية بالعين، فأخرج هذا المدلول من دائرة المعنى المجرد إلى الصورة المحسوسة، وهذا من نوع تصوير قضايا الإيمان بالله، ولا شك أن هذا التصوير يبرهن ويبين حقيقة الإيمان في صورة جميلة وهو النور الرباني محرك للمشاعر، وقد تمثلت في نمط مركب ليزيد المعنى جمالا بالغا.

د _ بلاغة الآية: قوله "يخرجهم من الظلمات إلى النور" بلاغة عن طريق استعارة حيث شبه الإيمان بالنور والكفر بالظلمات، ووجه الوجه في الأولى الهدي، وفي الثانية الضياع، حاذفا المشبه في كلتا الصورتين.

المطلب السابع: الإيمان بنصرة الله تعالى للمؤمنين تصويرا وبلاغة.

قال تعالى: {وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } [البقرة: 250].

[1] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص43.

أ ـ المعنى المعجمي.

ـ برزوا: خرجوا وظهروا .

ب ـ دلالة الآية: لما ظهر المؤمنون لجالوت وجنوده ورأوا الخطر رأي العين، فزعوا إلى الله بالدعاء والضراعة قائلين: ربنا أنزل على قلوبنا صبرا عظيما، وثبت أقدامنا، واجعلها راسخة في قتال العدو، لاتفر من هول الحرب، وانصرنا بعونك وتأييدك على القوم الكافرين[1].

ج ـ الصورة الفنية في الآية: في هذه الآية الكريمة تصوير لقوة الصبر وهو شيء معنوي بالإفراغ الدال على الكثرة وهو أمر حسي فيه نوع من التضخيم في التخييل، وهذا من نوع تصوير الإيمان القوي بالله تعالى والحاجة إليه والتصديق الجازم بعون الله عز وجل، فرغم نمطها المفرد البسيط إلا أننا نرى صورة عظيمة راسخة في النفس، لأن مدلول الإفراغ بليغ بما فيه الكفاية ليهدي العقول الضالة للتصديق بالله عز وجل.

د ـ بلاغة الآية: قوله: "ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا" هذا دعاؤهم حين اللقاء بطلب الصبر من الله، وعبروا عن إلهامهم الصبر بالإفراغ استعارة لقوة الصبر فإن القوة والكثرة يتعاوران الألفاظ الدالة عليهما، فاستعير الإفراغ هنا للكثرة مع التعميم والإحاطة وتثبيت الأقدام استعارة لعدم الفرار شبه الفرار والخوف بزلق الأقدام، فشبه عدمه بثبات القدم في المأزق[2].

المطلب الثامن: الإيمان بثواب الله تعالى تصويرا وبلاغة.

قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 261].

---

[1] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص41.

[2] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص499.

أ _ دلالة الآية: من أعظم ما ينتفع به المؤمنون الإنفاق في سبيل الله. ومثل المؤمنين الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة زرعت في أرض طيبة، فإذا بها قد أخرجت ساقا تشعبت منها سبع شعب، لكل واحدة سنبلة، في كل سنبلة مائة حبة. والله يضاعف الأجر لمن يشاء، بحسب ما يقوم بقلب المنفق من الإيمان والإخلاص التام. وفضل الله واسع، وهو سبحانه عليم بمن يستحقه مطّلع على نيات عبده[1].

ب _ الصورة الفنية في الآية: في هذه الآية الكريمة صور الله عز وجل فضل العمل الصالح المتضاعف وهو فضل معنوي بالحبة المتضاعفة في السنبلة وهي من الأمور المحسوسة باليد والمرئية بالعين، في مظهر تخيليٍ حسيٍ، وهذا من نوع تصوير قضايا الإيمان منها قضية ثواب الصدقة، ومما لا شك فيه أن هذا التصوير يوضح ويبرهن فضل العمل الصالح على المؤمن، وهاته الصورة الرائعة صورة مركبة بليغة، بمقدورها التأثير على ذهن السامع ونفسه ومشاعره للإقبال على العمل الصالح، مؤمنا باسترداد ثوابه عليه، ومنه تقوية إيمانه بالله الرزاق.

ج _ بلاغة الآية: قوله "مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله" تشبيه حال جزائهم وبركتهم، والصلة مؤذنة بأن المراد خصوص حال إنفاقهم بتقدير مثل نفقة الدين. وقد شبه حال إعطاء النفقة ومصادفتها موقعها وما أعطي من الثواب لهم بحال حبة أنبتت سبع سنابل الخ، أي زرعت في أرض نقية وتراب طيب وأصابها الغيث فأنبتت سبع سنابل. وحذف ذلك كله إيجازا لظهور أن الحبة لا تنبت ذلك إلا كذلك، فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس والمشبه به هيأة معلومة، وجعل أصل التمثيل في التضعيف حبة لأن تضعيفها من ذاتها لا بشيء يزاد عليها، وقد شاع تشبيه المعروف بالزرع وتشبيه الساعي بالزارع[2].

[1] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص44.

[2] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص41.

المبحث الثاني: التصوير الفني لآيات الكفر.

المطلب الأول: بطلان أعمال المشركين تصويرا وبلاغة.

الآية الأولى:

قال تعالى: {مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [آل عمران: 117].

أ ـ المعنى المعجمي.

ـ صر: ريح صَرْصَر شَدِيدَة الْبرد أَو شَدِيدَة الصَّوْت[1].

ب ـ دلالة الآية: مثل ما ينفق الكافرون في وجوه الخير في هذه الحياة الدنيا وما يؤملونه من ثواب، كمثل ريح فيها برد شديد هبت على زرع قوم كانوا يرجون خيره، وبسبب ذنوبهم لم تبق الريح منه شيئا. وهؤلاء الكافرون لايجدون في الآخرة ثوابا، وما ظلمهم الله بذلك، ولكنهم ظلموا أنفسهم بكفرهم وعصيانهم[2].

ج ـ الصورة الفنية في الآية: صور الله عز وجل في هذه الآية الكريمة أعمال الكافرين التي تذهب هباء رغم صلاحها في الظاهر، وهي شيء معنوي مثله بالزرع الذي يصيبه البرد الشديد فلا يبقي منه شيئا وهو أمر حسي، ينبض بالحركة مظهره التخييل الحسي، وهذا من نوع تصوير آثار الكفر، وما لا شك فيه أن هذا التصوير جلي يؤكد مفهوم حقيقة ضياع أعمال الكافرين، وهي صورة

[1] مجمع اللغة العربية: إبراهيم مصطفى، معجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، ج1، ص 512.

[2] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص65

مركبة لذا فهي بليغة قادرة على التأثير في نفس السامع أكثر، وكذا تحريك مشاعره ليصحو من غفلته ويرجع لطريق الله تعالى.

د _ بلاغة الآية: شبه هيئة إنفاقهم المعجب ظاهرها، المخيب آخرها، حين يحبطها الكفر، بهيئة زرع أصابته ريح باردة فأهلكته، تشبيه المعقول بالمحسوس. ولما كان التشبيه تمثيليا لم يتوخ فيه موالاة ما شبه به إنفاقهم لأداة التمثيل، فقيل: كمثل ريح، ولم يقل: كمثل حرث قوم[1].

الآية الثانية:

قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ} [إبراهيم: 18].

أ _ المعنى المعجمي.

رماد: الرماد وهو مايبقى من احتراق الحطب والفحم.

ب _ دلالة الآية: صفة أعمال الكفار في الدنيا كالبر وصلة الأرحام كصفة رماد اشتدت به الريح في يوم ذي ريح شديدة، فلم تترك له أثرا فكذلك أعمالهم لا يجدون منها ما ينفعهم عند الله، فقد أذهبها الكفر كما أذهبت الريح الرماد، ذلك السعي والعمل على غير أساس، هو الظلال البعيد عن الطريق المستقيم[2].

ج _ الصورة الفنية في الآية: صور الله تعالى في هذه الآية الكريمة كذلك أعمال الكافرين الذاهبة سدًا بالرماد المتناثر في الريح الشديد، وهو شيء محسوس ومرئي مظهره تخييل حسي، ولعل هذه الصورة أقرب لفهم أعمال المشركين فقد كانوا أهل الكرم كثيروا الرماد، وهذا من نوع تصوير ضياع أعمال المشركين في صورة مركبة، فباتت بليغة بما فيه الكفاية للتأثير في نفس السامع وكذا تحريك مشاعره ليرجع لطريق الله تعالى.

---

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج4، ص61.

[2] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص257.

د ـ بلاغة الآية: شبهت أعمالهم المتجمعة العديدة برماد مكدّس فإذا اشتدت الرياح بالرماد انتثر وتفرق تفرقا لا يرجى معه اجتماعه. ووجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من اضمحلال شيء كثير بعد تجمعه، والهيئة المشبهة معقولة. ووصف اليوم بالعاصف مجاز عقلي. ومن لطائف هذا التمثيل أن اختير له التشبيه بهيئة الرماد المتجمع، لأن الرماد أثر لأفضل أعمال الذين كفرو وأشيعها بينهم وهو قرى الضيف حتى صارت كثرة الرماد كناية في لسانهم عن الكرم[1].

الآية الثالثة:

قال تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ } [النور: 39].

أ ـ المعنى المعجمي.

ـ سراب: قَالَ ابْن السكّيت: السراب: الّذي يَجرِي على وَجْه الأَرْض كأنّه الماء، وَهُوَ يكون نصفَ النَّهار، وَهُوَ الّذي يلصق بِالْأَرْضِ[2].

ـ قيعة: قَالَ الْفراء: القيعة: جمع القاع كَمَا قَالُوا: جَار وجيرة. قَالَ والقاع: مَا انبسط من الأَرْض[3].

ب ـ دلالة الآية: والذين كفروا بربهم وكذبوا رسله، أعمالهم التي ظنوها نافعة لهم في الآخرة، كصلة الأرحام وفك الأسرى وغيرها، كسراب، وهو ما يشاهد كالماء على الأرض المستوية في الظهيرة، يظنه العطشان ماء، فإذا أتاه لم يجده ماء. فالكافر يظن أن أعماله تنفعه، فإذا كان يوم القيامة لم يجد لها ثوابا، ووجد الله سبحانه وتعالى له بالمرصاد فوفاه جزاء عمله كامل. والله سريع الحساب، فلا يستبطئ الجاهلون ذلك الوعيد، فإنه لابد من إتيانه[4].

---

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج13، ص213.

[2] محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ج12، ص289.

[3] المرجع نفسه، ج3، ص23.

[4] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص355.

ج ـ الصورة الفنية في الآية: صور الله تعالى في هذه الآية البليغة ضياع أعمال الكافرين، وهو شيء معنوي بالسراب في الأرض المنبسطة الذي يظنه الناظر من بعيد أنه ماء، وملامح هذه الآية حسية من مظاهر التخييل الحسي، وهذا من نوع تصوير قضايا ضياع المشركين وتيههم، ولا شك أن هذا التصوير لا يدع أي حيرة أو غموض في فهم حقيقة ضياع أعمال الكافرين، وبما أن الصورة مركبة فهي أبلغ ما يكمن تمثيله للتأثير في نفس السامع ليصحو من غفلته ويهتدي لطريق الله تعالى.

د ـ بلاغة الآية: وهذا التمثيل العجيب صالح لتفريق أجزائه في التشبيه بأن ينحل إلى تشبيه واستعارات. فأعمال الكافرين شبيهة بالسراب في أن لها صورة الماء وليس بماء، والكافر يشبه الظمئان في الاحتياج إلى الانتفاع بعمله، ففي قوله "يحسبه الظمآن" استعارة مصرحة، وخيبة الكافر عند الحساب تشبه خيبة الظمآن عند مجيئه السراب ففيه استعارة مصرحة، ومفاجأة الكافر بالأخذ والعتل من جند الله أو بتكوين الله تشبه مفاجأة من حسب أنه يبلغ من يترصد له لأخذه أو أسره. فهنا استعارة مكنية إذ شبه أمر الله أو ملائكته بالعدو، ورمز إلى العدو بقوله "فوفاه حسابه". وتعدية فعل "وجد" إلى اسم الجلالة على حذف مضاف هي تعدية المجاز العقلي[1].

الآية الرابعة:

قال تعالى: {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ } [النور: 40].

أ ـ المعنى المعجمي.

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج18، ص254.

ـ لجي: قَالَ الْفراء يقَال: بَحر لُجِّيٌّ، ولجّيٌّ، كَما يقَال: سُخريٌّ وسخْريٌّ، وقَالَ اللَّيْث: بَحر لُجِّيٌّ ولجَّاج: واسِعُ اللُّجَّة، ولُجُّ البَحرِ: الماء الكَثير الَّذي لَا يُرى طرفاهُ، ولُجُّ اللَّيْلِ: شدّةُ ظُلْمته وسَواده[1].

ـ موج: والموج جمع موجة. والموجة هي مقدار يتصاعد من ماء البحر أو النهر عن سطح مائه بسبب اضطراب في سطحه بهبوب ريح من جانبه يدفعه إلى الشاطئ[2].

ب ـ دلالة الآية: أو تكون أعمالهم مثل ظلمات في بحر عميق يعلوه موج، ومن فوق الموج موج آخر، ومن فوقه سحاب كثيف، ظلمات شديدة بعضها فوق بعض، إذا أخرج الناظر يده لم يقارب رؤيتها من شدة الظلمات، فالكفار تراكمت عليهم ظلمات الشرك والظلال وفساد الأعمال. ومن لم يجعل الله له نورا من كتابه وسنة نبيه يهتدي به فماله من هاد[3].

ج ـ الصورة الفنية في الآية: في هذه الآية الكريمة التصوير نفسه الموجود في الآية التي قبلها، فلا يزال يصور الله تعالى فساد أعمال الكافرين بأشياء تذهب هباء، فصورها هنا بالظلمات في البحر العميق الذي لا يرى النور وهو تصوير حسي ذو صورة مركبة تنبض بالحياة، وهذا كذلك كما ذكرنا سابقا من نوع تصوير قضايا ضياع المشركين وتيههم، وبلاغة الآية تبدو في مظهر التخييل الحسي مؤثرة أكثر في نفس السامع ليهتدي بنور الله عز وجل.

د ـ بلاغة الآية: أما التمثيل في الآية الثانية فهو صالح لاعتبار التفريق في تشبيه أجزاء الهيئة المشبهة بأجزاء الهيئة المشبه بها؛ فالضلالات تشبه الظلمات، والأعمال التي اقتحمها الكافر لقصد التقرب بها تشبه البحر، وما يخالط أعماله الحسنة من الأعمال الباطلة كالبحيرة، والسائبة يشبه الموج في تخليطه العمل الحسن وتخلله فيه وهو الموج الأول. وما يرد على ذلك من أعمال الكفر كالذبح للأصنام يشبه الموج الغامر الآتي على جميع ذلك بالتخلل والإفساد وهو الموج الثاني، وما يحف اعتقاده من الحيرة في تمييز الحسن من العبث ومن القبيح يشبه السحاب الذي يغشى ما بقي

[1] محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، ج10، ص264.
[2] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج18، ص256.
[3] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص355.

في السماء من بصيص أنوار النجوم، وتطلبه الانتفاع من عمله يشبه إخراج الماخر يده لإصلاح أمر سفينته أو تناول ما يحتاجه فلا يرى يده بله الشيء الذي يريد تناوله[1].

ملاحظة: جاءت الآيات الأربع المذكورة سلفا كلها بصيغة واحدة وهي "الذين كفروا" أي بمعنى آخر يا أيها الذين كفروا، وكأن الخطاب هنا موجه لصغار العقول وبطيئي الفهم البلداء من المشركين الذين يقومون بالأعمال الصالحة ويذهبوها هباءا بسبب كفرهم وضلالهم، واختلف التمثيل في عدة صور لكن صبت كلها في معنى واحد وهو التيه والضلال والضياع.

الآية الخامسة:

قال تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [الحديد: 20].

أ ـ المعنى المعجمي.

ـ يهيج: هاج النبت يهيج هيجاً وهياجاً، إذا بدأَ فيه اليُبس فاصفرّ بعضُه[2].

ـ حطم: قَالَ: اللَّيْث: الحَطْم: كَسرك الشيءَ اليابِس كالعَظْم ونَحْوه، حَطَمْتُه فانْحَطَم، والحُطام: ما تكَسَّر من ذَلك[3].

ب ـ دلالة الآية: اعلموا – أيها الناس– أنما الحياة الدنيا لعب ولهو، وتلعب بها الأبدان وتلهو بها القلوب، وزينة تتزينون بها، وتفاخر بينكم بمتاعها، وتكاثر بالعدد في الأموال والأولاد، مثلها كمثل مطر أعجب الزراع نباته، ثم يهيج هذا النبات فييبس، فتراه مصفرا بعد خضرته، ثم يكون

[1] الطاهر بن عاشور، مرجع سابق،ج18، ص257.

[2] أبو بكري الأزدي، جمهرة اللغة، ج2، ص1046.

[3] محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، ج4، ص231.

فتاتا يابسا متهشما، وفي الآخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان لأهل الإيمان. وما الحياة الدنيا لمن عمل لها ناسيا آخرته إلا متاع الغرور[1].

ج _ الصورة الفنية في الآية: نرى في هذه الآية الكريمة تصوير الله لمراحل الحياة من ريعان الشباب والاستمتاع بمتاع الدنيا إلى حد الشيخوخة مرورا بالكهولة، وهو شيء معنوي بالنبات الذي أتى به المطر ثم هاج ثم ضعف واصفر حتى فنى، وهو من الأمور الملموسة باليد والمرئية بالعين تميزت بالتخييل الحسي في مظهرها، وهذا من نوع تصوير زوال الدنيا وبقائها لله عز وجل، يتمثل لنا في صورة مفردة وبسيطة، وفي نفس الوقت بليغة وواضحة لا تدعو للشك ولا للغموض في فهم حقيقة الموت والفناء، ولبلاغتها تأثير في النفس وتحريك للمشاعر، ليصحو ويعود إلى الله قبل فوات الأوان.

د _ بلاغة الآية: وهذا التمثيل مع كونه تشبيه هيئة مركبة بهيئة مثلها هو صالح للتفريق ومقابلة أجزاء الهيئة المشبهة بأجزاء الهيئة المشبه بها، فيشبه أول أطوار الحياة وإقبالها بالنبات عقب المطر، ويشبه الناس المنتفعون بإقبال الدنيا بناس زراع، ويشبه اكتمال أحوال الحياة وقوة الكهولة بهياج الزرع، ويشبه ابتداء الشيخوخة ثم الهرم وابتداء ضعف عمل العامل وتجارة التاجر وفلاحة الفلاح باصفرار الزرع وتهيئته للفناء، ويشبه زوال ما كان للمرء من قوة ومال بتحطم الزرع[2].

المطلب الثاني: ضلالة الكافرين تصويرا وبلاغة.

قال تعالى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } [البقرة: 171].

أ _ المعنى المعجمي.

[1] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص540.

[2] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج18، ص406.

ـ والنعق: مصدر نَعَقَ ينعِق نعْقاً ونَعيقاً، وهو صياح الرَّاعي بالغنم[1].

ب ـ دلالة الآية: وصف الذين كفروا وداعيهم إلى الهدى والإيمان كصفة الراعي الذي يصيح بالبهائم ويزجرها، وهي لا تفهم معاني كلامه، وإنما تسمع النداء ودوي الصوت فقط. هؤلاء الكفار صم سدّوا أسماعهم عن الحق، بكم أخرسوا ألسنتهم عن النطق به، عمي لا ترى أعينهم براهينه الباهرة، فهم لا يعملون عقولهم فيما ينفعهم[2].

ج ـ الصورة الفنية في الآية: في هذه الآية الكريمة صور الله عز وجل ضلالة الكفار وصفتهم البهيمية، وهو ضلال معنوي بقطيع البهائم التي يقودها صاحبها وهي لا تعي ولا تدرك كلامه وكأنها لا تسمعه من أصله، وهو شيء محسوس ومرئي أخرج الصورة من مدلولها الذهني إلى الصورة المتخيلة، وهذا من نوع تصوير صفات الكفار من بلادة وجهالة يتمثل في صورة بسيطة، ومما لا شك أن هذا التصوير لا يترك أي شك أو غموض أو حيرة في فهم حقيقة جهالة الكفار وليكون في أبلغ صورة مؤثرة في ذهن السامع وكفيلة لتحريك مشاعره وتنبيهه من غفلته ودعوته للهداية لطريق الله .

د ـ بلاغة الآية: تشبيه حال الذين كفروا عند سماع دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إياهم إلى الإسلام بحال الأنعام عند سماع دعوة من ينعق بها في أنهم لا يفهمون إلا أن النبئ صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى متابعته من غير تبصر في دلائل صدقه وصحة دينه، فكل من الحالة المشبهة والحالة المشبه بها يشتمل على أشياء: داعٍ ومدعو ودعوة، وفهم وإعراض وتصميم، وكل من هاته الأشياء التي هي أجزاء التشبيه المركب صالح لأن يكون مشبها بجزء من أجزاء المشبه به، وهذا من أبدع التمثيل وقد أوجزته الآية إيجازا بديعا[3].

---

[1] أبو بكر الأزدي، جمهرة اللغة، ج2، ص943.

[2] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص26.

[3] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص111

المطلب الثالث: مظاهر الشرك بالله تصويرا وبلاغة.

الآية الأولى:

قال تعالى: {يا أَيُّها الَّذين آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتكُمْ بالْمَنِّ والْأَذَى كَالَّذي يُنْفقُ مَالَهُ رئَاءَ النَّاس وَلَا يُؤْمنُ باللَّه والْيَوْم الْآخر فَمَثَلُهُ كَمَثَل صَفْوَان عَلَيْه تُرَاب فَأَصَابَهُ وَابلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا واللَّهُ لَا يَهْدي الْقَوْمَ الْكَافرينَ} [البقرة: 264].

أ ـ المعنى المعجمي.

ـ قَالَ اللَّيْث: المنّ كَانَ يَسْقط على بَني إسْرائيل من السّماء، إذْ هم في التّيه، وَكَانَ كالعسل الحامس حلاوةً، وقَالَ الزَّجّاج: جُملة (المن) في اللُّغة: ما يُمن الله به مِمَّا لَا تَعب فيه وَلَا نَصب[1].

ـ والأَذى: أَن تُوبِّخ المعْطَى، فأَعْلم الله أنّ المنّ والأذى يبْطلان الصَّدقة[2].

ـ الصَّفَا، وهو الْحجر الْأَملَس، وهو الصَّفْوانُ، الْوَاحدَةُ: صَفْوَانَةٌ، وَسُمِّيَتْ صَفْوَانَةً لذَلكَ؛ لأَنَّهَا تَصْفُو منَ الطِّين والرَّمْلِ. قَالَ الْأَصْمَعيُّ: الصَّفْوَانُ والصَّفْوَاءُ والصَّفَا، كُلُّهُ واحدٌ[3].

ب ـ دلالة الآية: يا من آمنتم بالله واليوم الآخر لا تذهبوا ثواب ما تتصدقون به بالمن والأذى، فهذا شبيه بالذي يخرج ماله ليراه الناس، فيثنوا عليه، وهو لا يؤمن بالله ولا يوقن باليوم الآخر،

---

[1] محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ج15، ص338.

[2] المرجع نفسه، ج15، ص339.

[3] أحمد بن زكرياء، مقاييس اللغة، ج3، ص292.

فمثل ذلك مثل حجر املس عليه تراب هطل عليه مطر غزير فأزاح عنه التراب، فتركه أملس لا شيء عليه، فكذلك هؤلاء المراؤون تضمحل أعمالهم عند الله، ولا يجدون شيئا من الثواب على ما أنفقوه. والله لا يوفق الكافرين لإصابة الحق في نفقاتهم وغيرها[1].

ج _ الصورة الفنية في الآية: صور الله تعالى في هذه الآية الكريمة رياء المتصدقين أي الذين يجاهرون بصدقاتهم، وهو رياء معنوي بالمطر الذي يهطل على الحجر الأملس فيزيح عنه التراب ويذهب زرعه هباءا وهو من الأمور الملموسة التي نراها في حياتنا، وهذا تخييل حسي من نوع تصوير الإنحراف في العبادات وعدم إخلاصها لله عز وجل، جاء في صورة مركبة ليبرهن لنا حقيقة ضياع الأعمال الصالحات رغم عظمة أجرها بسبب عدم إخلاص النية لوجه الله تعالى، إذا فهو أبلغ ما يمكن تصويره للتأثير في نفس السامع وفي قلبه وتنبيهه من غفلته وندائه للإخلاص لله تعالى.

د _ بلاغة الآية: في قوله "ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى" والمعنى تشبيه بعض المتصدقّين الذين يتصدقون طلبا للثواب ويعقبون صدقاتهم بالمن والأذى. بالمنفقين الكافرين الذين ينفقون أموالهم ولا يطلبون من إنفاقها إلا الرئاء والمدحة – إذ هم لا يتطلبون أجر الآخرة– ووجه الشبه عدم الانتفاع ممَّا أعطوا بأزيد من شفاء ما في صدورهم من حبِ التطاول على الضعفاء وشفاء خلق الأذى المتطبعين عليه دون نفع في الآخرة[2].

الآية الثانية:

قال تعالى: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} [البقرة: 266].

أ _ المعنى المعجمي.

---

[1] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص44.

[2] انظر الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص48.

ـ الإعصار: غُبار يثور من الأَرض فيتصاعد فِي السَّماء، والْجمع أعاصير[1].

ب ـ دلالة الآية: أيرغب الواحد منكم أن يكون له بستان فيه النخيل والأعناب، تجري من تحت أشجاره المياه العذبة، وله فيه من كل ألوان الثمرات، وقد بلغ الكبر، ولا يستطيع أن يغرس مثل هذا الغرس، وله أولاد صغار في حاجة إلى هذا البستان وفي هذه الحالة هبت عليه ريح شديدة، فيها نار محرقة أحرقته؟ وهكذا حال غير المخلصين في نفقاتهم، يأتون يوم القيامة ولا حسنة لهم. بمثل هذا البيان يبين الله لكم ما ينفعكم؛ كي تتأملوا، فتخلصوا نفقاتكم لله[2].

ج ـ الصورة الفنية في الآية: صور الله تعالى في هذه الآية الكريمة عدم إخلاص العباد في أعمالهم الصالحة لوجه الله بالمراءاة بالنفقة مثلا، وهو رياء معنوي بمالك البستان حين يكبر ويترك ماله لأولاده الصغار فيحترق فجأة ذلك البستان ويذهب هباءاً، فهو أمر حسي فيه حركة حية في صورة مركبة، تظهر من خلال التخييل الحسي، وهذا نوع تصوير خيبة الكفار بضياع حسناتهم من مشاهد يوم القيامة، ولا شك في أن هذا التصوير يبرهن حقيقة الرياء وتضييعه لثواب العمل الصالح بسبب عدم إخلاص النية لله عز وجل، فنرى صورة بليغة قادرة على التأثير في السامع لهدايته إلى طريق الله.

د ـ بلاغة الآية: ضرب الله مثلا لمقابل مثل النفقة لمرضاة الله والتصديق وهو نفقة الرئاء، ووجه الشبه هو حصول خيبة ويأس في وقت تمام الرجاء وإشراف الإنتاج، فهذا مقابل قوله "ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله"[3].

المطلب الرابع: آثار الكفر على النفس تصويرا وبلاغة.

[1] أبو بكر الأزدي، جمهرة اللغة، ج2، ص739.

[2] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص45.

[3] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص53.

قال تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة: 74].

أ ـ دلالة الآية: ولكنكم لم تنتفعوا بذلك؛ إذ بعد كل هذه المعجزات الخارقة اشتدت قلوبكم وغلظت، فلم ينفذ إليها خير، ولم تلن أمام الآيات الباهرة التي أريتكموها، حتى صارت قلوبكم مثل الحجارة الصماء، بل هي أشد منها غلظة؛ لأن من الحجارة ما يتسع وينفرج حتى تنصب منه المياه صبا، فتصير أنهارا جارية، ومن الحجارة ما يتصدع فينشق، فتخرج منه العيون والينابيع، ومن الحجارة ما يسقط من أعالي الجبال من خشية الله تعالى وتعظيمه. وما الله بغافل عما تعملون[1].

ب ـ الصورة الفنية في الآية: في هذه الآية الكريمة صور الله تعالى قسوة قلوب الكفار وهي قسوة معنوية، بقسوة الحجارة الصماء بل أشد منها لأن من الحجارة ما يخشى الله ذكر بعضا منها، وهذا تصوير حسي يخرج الآية من دائرة المعنى الذهني إلى الصورة المتخيلة، وهو من نوع تصوير صفات الكافر يتمثل في صورة مفردة بليغة لا شك في أنها توضح وبشكل جلي آثار الكفر على قلب الكافر من تصلب وقساوة، فرغم بساطتها يكمن أن تؤثر في نفس السامع ليستنير قلبه بنور الهداية ويلين بالإيمان لله عز وجل.

ج ـ بلاغة الآية: وقوله "فهي كالحجارة" تشبيه فرع بالفاء لإرادة ظهور التشبيه بعد حكاية الحالة المعبر عنها بقست لأن القسوة هي وجه الشبه ولأن أشهر الأشياء في هذا الوصف هو الحجر فإذا ذكرت القسوة فقد تهيأ التشبيه بالحجر ولذا عطف بالفاء، وقد كانت صلابة الحجر أعرف للناس وأشهر لأنها محسوسة فلذلك شبه بها[2].

المطلب الخامس: تضييع الإيمان بعد الهداية تصويرا وبلاغة.

الآية الأولى:

[1] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص11.

[2] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص563.

قال تعالى: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (17) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} [البقرة: 17، 18].

أ _ دلالة الآية: حال المنافقين الذين آمنوا – ظاهرا لا باطنا– برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم كفروا، فصاروا يتخبطون في ظلمات ضلالهم وهم لا يشعرون، ولا أمل لهم في الخروج منها، تشبه حال جماعة في ليلة مظلمة، وأوقد أحدهم نارا عظيمة للدفء والإضاءة، فلما سطعت النار وأنارت ما حوله، انطفأت وأعتمت، فصار أصحابها في ظلمات لا يرون شيئا، ولا يهتدون إلى طريق ولا مخرج، هم صم عن سماع الحق سماع تدبر، بكم عن النطق به، عمي عن إبصار نور الهداية؛ لذلك لا يستطيعون الرجوع إلى الإيمان الذي تركوه، واستعاضوا عنه بالضلال[1].

ب _ الصورة الفنية في الآية: صور الله تعالى في هذه الآية الكريمة ضلال المنافقين المرتدين عن دينهم وهو ضلال معنوي بظلام ليلة حالك أوقدوا بها النار لأجل النور فانطفأت النار وذهب نورها، ويظهر في الآية مظهر إخراج المدلول من دائرة المجرد إلى الصورة الحسية، وهذا من نوع تصوير ضلال المنافقين في صورة مفردة ذات ملامح حسية، وهذه الصورة تبرهن حقيقة النفاق وضلال المنافقين وضياعهم في الظلمات، ومنه فبلاغتها قادرة على التأثير في السامع و بمشاعره وتنبيهه من الغفلة ليهتدي إلى طريق الله عز وجل.

ج _ بلاغة الآية: أعقبت تفاصيل صفاتهم من سوء الحالة وخيبة السعي وفساد العاقبة قصد تفضيع المشبه بتصوير مجموعها في صورة واحدة وهذه طريقة تشبيه التمثيل، والتمثيل منزع جليل بديع من منازع البلغاء لا يبلغ إلى محاسنه غير خاصتهم. وهو هنا من قبيل التشبيه لا من الاستعارة لأن فيه ذكر المشبه والمشبه به وأداة التشبيه وهي لفظ مثل[2].

الآية الثانية:

[1] نخبة من العلماء، التفسير الميسر ص4.

[2] انظر الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص302.

قال تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} [الأعراف: 175].

أ ـ المعنى المعجمي.

ـ انسلخ: الانسلاخ هو خروج جسد الحيوان من جلده حينما يسلخ عنه جلده، والسلخ هو إزالة جلد الحيوان الميت عن جسده[1].

ـ الغاوين: الغَيُّ، وَهُوَ خِلَافُ الرُّشد، والجَهْل بِالأَمْرِ، والانهماكُ فِي التباطل[2].

ب ـ دلالة الآية: واقصص – أيها الرسول– على أمتك خبر رجل من بني إسرائيل أعطيناه حججنا وأدلتنا، فتعلّمها، ثم كفر بها، ونبذها وراء ظهره، فاستحوذ عليه الشيطان، فصار من الظالين إلى الهالكين؛ بسبب مخالته أمر ربه وطاعته الشيطان[3].

ج ـ الصورة الفنية في الآية: صور الله تعالى في هذه الآية الكريمة كذلك صورة أخرى للمرتد عن دينه والضال عن طريق الله بعد أن جاءه نور الهداية ألا وهي آيات القرآن الكريم، وهو ارتداد معنوي بالحيوان الذي ينسلخ جلده بعد موته، وهو من الأشياء المحسوسة باليد والمرئية بالعين تظهر بخروج المدلول من دائرة المجرد إلى الصورة الحسية، وهذا من نوع تصوير قضايا الشرك بالله منها قضية الإرتداد، تتمثل في صورة مفردة، ولا شك أن هذا التصوير يبين حقيقة الإلحاد ويبرهن قبح الرجوع عن دين الله فهو أقبح من الكفر ذاته، ومنه هذه الصورة بليغة يمكن توظيفها للتأثير في نفس السامع.

د ـ بلاغة الآية: في قوله "انسلخ منها" استعارة، شبه فيها رجلا من بني إسرائيل كفر ونبذ الآيات بالحيوان الميت الذي يسلخ عنه جلده، وحذف المشبه به وترك أحد لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية.

---

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج9، ص176.

[2] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص399.

[3] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص173.

المطلب السادس: نواقض الإيمان تصويرا وبلاغة.

قال تعالى {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } [العنكبوت: 41].

أ ـ المعنى المعجمي.

ـ العنْكَبوت: دويبة تَنْسجُ، في الهواء وعَلَى رأْس الْبِئْر، نَسْجاً رَقِيقًا مُهَلْهَلًا، مؤنثة[1].

ب ـ دلالة الآية: مثل الذين جعلوا الأوثان من دون الله أولياء يرجون نصرها، كمثل العنكبوت التي عملت بيتاً لنفسها ليحفضها، فلم يغن عنها شيئا عند حاجتها إليه، فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئا، وإن أضعف البيوت لبيت العنكبوت، لو كانوا يعلمون ذلك ما اتخذوهم أولياء، فهم لا ينفعونهم ولا يضرونهم[2].

ج ـ الصورة الفنية في الآية: في هذه الآية الكريمة صور الله تعالى وهن الشرك به وهو شرك معنوي بخيوط بيت العنكبوت بالغة الضعف، وهنا حركة حية تنبض بالحياة تمثلت بمظهر التخييل الحسي في صورة مركبة، وهذا من نوع تصوير قضايا الكفر ولا شك أن هذا التصوير لا يدع أي شك أو حيرة أو غموض في فهم حقيقة الكفر ووهنه، فهي إذا أبلغ ما يمكن تصويره للتأثير في نفس السامع.

د ـ بلاغة الآية: وجملة "اتخذت بيتا" حال من "العنكبوت" وهي قيد في التشبيه. وهذه الهيئة المشبه بها مع الهيئة المشبهة قابلة لتفريق التشبيه على أجزائها فالمشركون أشبهو العنكبوت في الغرور بما أعدوه، وأولياؤهم أشبهو بيت العنكبوت في عدم الغناء عمن اتخذوها وقت الحاجة إليها وتزول

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص632.

[2] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص401.

بأقل تحريك، وأقصى ما ينتفعون به منها نفع ضعيف وهو السكنى فيها وتوهم أن تدفع عنهم كما ينتفع المشركون بأوهامهم في أصنامهم. وهو تمثيل بديع من مبتكرات القرآن كما سيأتي قريبا عند قوله "وتلك الأمثال نضربها للناس" في هذه السورة[1].

المطلب السابع: حيرة واضطراب الكافرين تصويرا وبلاغة.

قال تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [الزمر: 29].

أ ـ المعنى المعجمي.

ـ المتشاكسون: العسرون المختلفون الذين لا يتفقون، وأراد بالشركاء الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى[2].

ب ـ دلالة الآية: ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لشركاء متنازعين، فهو حيران في إرضائهم، وعبدا خالصا لمالك واحد يعرف مراده وما يرضيه، هل يستويان مثلا؟ لايستويان، كذلك المشرك هو في حيرة وشك، والمؤمن في راحة واطمئنان. فالثناء الكامل التام لله وحده، بل المشركون لا يعلمون الحق فيتبعونه[3].

ج ـ الصورة الفنية في الآية: صور الله تعالى في هذه الآية الكريمة حيرة الكافر الذي يعبد أكثر من إله واحد، وهي حيرة معنوية بالعبد المملوك الذي له أكثر من سيد كل واحد يوجهه حيث يشاء وهو محتار في إرضائهم، فأخرج الآية من دائرة المعنى الذهني إلى الصورة المتخيلة، في صورة مفردة كنوع من أنواع التصوير، تصوير قضية الشرك بالله، وقريبة للفهم آن ذاك لكثرة العبيد في

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص252.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص112.

[3] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص461.

وقت نزول القرآن، فهي صورة بليغة بلاغة معبرة، ومؤثرة في النفوس ومحركة للمشاعر للدعوة للإيمان بالله وإفراده بالعبادة والتوحيد له.

د _ بلاغة الآية: شبه حال الكافر الذي يعبد أكثر من إله واحد بحال العبد المملوك الذي يقوده أكثر من سيد، وشبه حال المؤمن الذي يعبد الله وحده بحال الانسان الحر، فهي أجزاء تشبيه مركب.

المطلب الثامن: العناد والتصميم على الكفر تصويرا وبلاغة.

قال تعالى {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف: 176].

أ _ دلالة الآية: ولو شئنا أن نرفع قدره بما آتيناه من الآيات لفعلنا، ولكنه ركن إلى الدنيا واتبع هواه، وآثر لذّاته وشهواته على الآخرة، وامتنع عن طاعة الله وخالف أمره. فمثل هذا الرجل مثل الكلب، إن تطرده أو تتركه يخرج لسانه في الحالتين لاهثاً، فكذلك الذي انسلخ من آيات الله يظل على كفره إن اجتهدت في دعوتك له أو أهملته، هذا الوصف – أيها الرسول– وصف هؤلاء القوم الذين كانوا ضالين قبل أن تأتيهم بالهدى والرسالة، فاقصص – أيها الرسول– أخبار الأمم الماضية، ففي إخبارك بذلك أعظم معجزة؛ لعل قومك يتدبرون فيما جئتهم به فيؤمنوا لك[1].

ب _ الصورة الفنية في الآية: نرى هذه الآية الكريمة تصوير الله تعالى لاتباع الكفار أهواهم وإعراضهم عن آيات الله عز وجل، وهو إعراض معنوي بالكلب في صفة اللهث الدائمة فيه، فهذه الصورة المتخيلة حسياً هي من نوع تصوير عناد الكافرين وتصميمهم على الكفر، ونرى كذلك أن هذا التصوير لا يدع أي شك أو غموض أو حيرة في ذهن السامع لفهم حقيقة الجهل القاطع

[1] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص173.

للكفار، وبما أن نمط الصورة هنا مركب فهي أبلغ ما قد تكون مؤثرة في نفس السامع لتحرك مشاعره فيهتدي بنور الله عز وجل.

ج ـ **بلاغة الآية:** هذا تشبيه تمثيلي مركب منتزعة فيه الحالة المشبهة والحالةَ المشبه بها من متعدد، ولما ذُكر "تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث" في شق الحالة المشبه بها، تعين أن يكون لها مقابل في الحالة المشبهة، وتتقابل أجزاء هذا التمثيل بأن يشبه الضال بالكلب ويشبه شقاؤه، واضطراب أمره في مدة البحث عن الدين بلهث الكلب في حالة تركه في دعة، تشبيه المعقول بالمحسوس، ويشبه شقاؤه في إعراضه عن الدين الحق عند مجيئه بلهث الكلب في حالة طرده وضربه تشبيه المعقول بالمحسوس[1].

المطلب التاسع: عجز الكافرين تصويرا وبلاغة.

قال تعالى: { وضرب الله مثلًا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم } [النحل: 76].

أ ـ المعنى المعجمي.

ـ والأبكم: الذي للسانه نطق وهو لا يعقل الجواب ولا يحسن وجه الكلام[2].

ـ والكلُّ: اليتيم. والكَلُّ: الذي لا ولد له ولا والد[3].

ـ والمولى: المعتق انتسب بنسبك، ولهذا قيل للمعتقين: الموالي، والمولى: الذي يلي عليك أمرك[4].

ـ الصراط المستقيم: المحجة التي لا التواء فيها[1].

---

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج9، ص178.

[2] محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ج10، ص163.

[3] أبو نصر حماد بن الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج5، ص1811.

[4] محمد بن أحمد ين الأزهري، مرجع سابق، ج15، ص324.

ب _ دلالة الآية: وضرب الله مثلا آخر لبطلان الشرك رجلين: أحدهما أخرس أصم لا يفهم ولا يفهم، لا يقدر على منفعة نفسه أو غيره، وهو عبء ثقيل على من يلي أمره ويعوله، إذا أرسله لأمر يقضيه لا ينجح، ولا يعود عليه بخير، ورجل آخر سليم الحواس، ينفع نفسه وغيره، يأمر بالإنصاف، وهوعلى طريق واضح لا عوج فيه، فهل يستوي الرجلان في نظر العقلاء؟ فكيف تسوون الصنم الأبكم الأصم وبين الله القادر المنعم بكل خير[2]؟

ج _ الصورة الفنية في الآية: في هذه الآية الكريمة صور الله تعالى صورتين متعاكستين يبين بهما عجز المشرك الذي يعبد آلهة هي في نفسها عاجزة، وهو عجز معنوي بالرجل الأبكم الأصم الذي لا يكون عاجزا فقط بل عالة على غيره، وهو شيء محسوس، وقابله بصورة الرجل العادل السوي ليبرهن كبر حجم الفارق بينهما، تظهر بإخراج المدلول من دائرة المجرد إلى الحسي، وهذا من نوع تصوير قضايا الشرك بالله تمثل في صورة مركبة لتبدو بها الحياة نابضة بالحركة وبليغة لا تدع بنتا من الغموض في ذهن السامع لفهم حقيقة الشرك وعجزه التام، ومؤثرة في نفسه تدعوه للهدى.

د _ بلاغة الآية: هذا تمثيل حالتين بحالتين باختلاف وجه الشبه، وقد قرن في التمثيل هنا حال الرجلين ابتداء، ثم فصل في آخر الكلام مع ذكر عدم التسوية بينهما بأسلوب من نظم الكلام بديع الإيجاز، إذ حذف من صدر التمثيل ذكر الرجل الثاني للاقتصار على ذكره في استنتاج عدم التسوية بينه وبين أسلوب سابقه[3].

المطلب العاشر: خسران أهل الكفر تصويرا وبلاغة.

قال تعالى: {بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 81].

---

[1] الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج14، ص228.

[2] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص275.

[3] انظر الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج14، ص227.

أ ـ المعنى المعجمي:

ـ الْخَطِيئَة: الْمَأْثَم، أو الذَّنْب عَلَى عَمْدٍ[1].

ب ـ دلالة الآية: وحكم الله ثابت: أن من ارتكب الآثام حتى جرته إلى الكفر، واستولت عليه ذنوبه من جميع جوانبه – وهذا لا يكون إلا فيمن أشرك بالله– فأولئك هم المشركون والكفار الذين يلازمون نار جهنم ملازمة دائمة لا تنقطع[2].

ب ـ الصورة الفنية في الآية: صور الله تعالى في هذه الآية الكريمة استيلاء الذنوب على الكافرين، وهو شيء معنوي بالنار الملتهبة التي إذا اشتعلت أحاطت بكل شيء والتهمته، وهي من الأشياء الحسية التي نراها بالعين من جانب التخييل الحسي، وهذا من نوع تصوير خسران الكفار، ورغم بساطة الصورة المفردة فهي بليغة تبرهن حقيقة كبر حجم المعاصي وما قد يؤول إليه المرء وأبلغ ما يمكن وصفه للتأثير في السامع وإرشاده لطريق الهداية والفلاح.

ج ـ بلاغة الآية. قوله "أحاطت به خطيئاته"، شبه السيئات بالنار في الإحاطة وحذف المشبه به وترك أحد لوازمه "أحاطت" على وجه استعارة مكنية.

المطلب الحادي عشر: خيبة الكفر تصويرا وبلاغة.

الآية الأولى:

قال تعالى: {وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ } [إبراهيم: 26].

[1] محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ج7، ص207.

[2] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص12.

أ _ دلالة الآية: ومثل كلمة خبيثة – وهي كلمة الكفر– كشجرة خبيثة المأكل والمطعم، وهي شجرة الحنظل، اقتلعت من أعلى الارض؛ لأن عروقها قريبة من سطح الأرض ما لها أصل ثابت، ولا فرع صاعد، وكذلك الكافر لا ثبات له ولا خير فيه، ولا يرفع له عمل صالح إلى الله[1].

ب _ الصورة الفنية في الآية: صور الله تعالى في هذه الآية الكريمة الكلمة الخبيثة ألا وهي كلمة الكفر، وهو خبث معنوي بالشجرة الخبيثة شجرة الحنظل سيئة المطعم، كأمر حسي باليد ومرئي بالعين، نُقلت من دائرة المعنى المجرد إلى صورة محسوسة ومتخيلة، وهذا من نوع تصوير قضايا الشرك بالله، ولا شك أن هذا التصوير لا يدع أي شك أو غموض في ذهن السامع لفهم حقيقة الشرك وبشاعته، ورغم بساطة الصورة المفردة إلا أنها بلغية بقدر ما قد تؤثر في نفس السامع وتحرك مشاعره ليتنبه من غفلته ودعوته لاتباع كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" .

ج _ بلاغة الآية: قوله "كلمة خبيثة" التي يعني بها كلمة الكفر وشبهها بشجرة الحنظل سيئة المطعم مستعملا حرف الكاف كأداة للتشبيه البسيط.

الآية الثانية:

قال تعالى: {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (14)} [الرعد: 14].

أ _ دلالة الآية: لله سبحانه وتعالى وحده دعوة التوحيد "لا إله إلا الله"، فلا يعبد ولا يدعى إلا هو، والآلهة التي يعبدونها من دون الله لا تجيب دعاء من دعاها، وحالهم معها كحال عطشان يبسط كفّيه إلى الماء من بعيد؛ ليصل إلى فمه فلا يصل إليه، وسؤال الكافرين لها إلا غاية في البعد عن الصواب لإشراكهم بالله غيره[2].

[1] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص259.

[2] المرجع نفسه، ص251.

ب ـ الصورة الفنية في الآية: وفي هذه الآية الكريمة صور الله عز وجل دعاء المشركين لغيره من الآلهة، وهو شرك معنوي بحال العطشان الذي يبسط كفيه إلى الماء ولا يصل فمه إليه، وهي حال محسوسة باليد ومرئية بالعين في مظهرها تخييل حسي، وهذا كذلك من نوع تصوير قضايا الشرك بالله، ولأن هذه الصورة مركبة فهي من أبلغ الصور تبيانا لحقيقة الشرك وبرهانا لقبحه، وتدعو السامع لينتبه من غفلته.

ج ـ بلاغة الآية: شبه حال الذي يدعو من دون الله إله آخر بحال الباسط كفيه للماء ليصل إلى فمه فلا يصل، ووجه الشبه في الحالة عدم بلوغ الغاية.

المطلب الثاني عشر: ندامة الكافرين تصويرا وبلاغة.

قال تعالى: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا} [الفرقان: 27 - 29].

أ ـ المعنى المعجمي.

ـ يعضُّ: العض الشّد بالأسنان على الشيء ليؤلمه أو ليمسكه[1].

ـ خذولا: قَالَ اللَّيْث: تَقول: خَذَلَ يَخْذَلَ خَذْلاً وخِذْلَانًا، وَهُوَ تَرْكك نُصْرَة أَخيك.

وخِذْلَانُ الله تَعَالَى للْعَبد: أَلا يعْصمه من السيِّئة فيقعُ فِيهَا[2].

ـ ياويلتى: الويل هو سوء الحال[3].

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص12.

[2] محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ج7، ص140.

[3] الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج26، ص12.

ب _ دلالة الآية: واذكر – أيها الرسول– يوم يعضُّ الظالم لنفسه على يديه ندما وتحسراً قائلا: يا ليتني صاحبت رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم واتبعته في اتخاذ الإسلام طريقاً إلى الجنة، ويتحسَّر قائلاً: ياليتني لم أتخذ الكافر فلاناً صديقاً أتبعه وأوده. لقد أضلَّني هذا الصديق عن القرآن بعد إذ جاءني. وكان الشيطان الرجيم خذولا للإنسان دائماً. وفي هذه الآيات التحذير من مصاحبة قرين السوء؛ فإنه قد يكون سبباً لإدخال قرينه النار[1].

ج _ الصورة الفنية في الآية: صور الله تعالى في هذه الآية الكريمة ندم الكفار على كفرهم وهو ندم معنوي، ومن الأمور المحسوسة باليد والمرئية بالعين على سبيل إخراج المدلول من دائرة المعنى الذهني إلى الصورة المتخيلة، وهذا من نوع تصوير مشهد من مشاهد يوم القيامة ألا وهو ندم الكافرين، وهي صورة مفردة وبسيطة يفهم من خلالها حقيقة انسداد طريق الكفر وأن يوم القيامة لا مرد من الله إلا إليه وأن كل امرء سيجازى بعمله وأن الكافر سيتمنى الرجوع ليغير عمله إلى عمل صالح ويتبع الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو أبلغ ما يمكن شرحه للتأثير في نفس السامع ليتعض بالآيات.

د _ بلاغة الآية: والعض على اليد كناية عن الندامة لأنهم تعارفوا في بعض أغراض الكلام أن يصحبوها بحركات بالجسد مثل التّشذر، وهو رفع اليد عند كلام الغضب[2].

[1] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص362.

[2] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص12.

جدول لإحصاء نتائج الدراسة التطبيقية

نوعها / الآية	مظهر الصورة			نمط الصورة		بلاغة الصورة										
	تجسيم و تضخيم	إخراج مدلول من المعنى الذهني إلى الحسي	تخيل حسي	مفردة	مركبة	استعارة		كناية	تشبيه					مجاز	
						مصرحة	مكنية		بسيط	تشابه الأطراف	بمحسوس معقول	تمثيلي	مركب	مرسل	عقلي
[البقرة: 17-18]		x		x					x						
[البقرة: 74]		x		x					x						
[البقرة: 81]			X	x			x								
[البقرة: 250]	X			x			x								
[البقرة: 257]		x			x		x								
[البقرة: 261]			X		x						x				
[البقرة: 264]			X		x				x						
[البقرة: 265]		x			x				x						
[البقرة: 266]			X		x				x						
[البقرة: 271]		x		x									X		
[آل عمران:117]			X		x							x			
[الأعراف: 175]		x		x			x								
[الأعراف: 176]			X		x						x				
[التوبة: 103]			X		x									x	
[الرعد: 14]			X		x				x						
[إبراهيم: 18]			X		x			x	x						x
[إبراهيم: 24]		x		x					x						
[إبراهيم: 26]		x		x					x						
[النحل: 75]			X		x							x			
[النحل: 76]		x			x				x						
[النور: 35]			X	x						X					
[النور: 39]			X		x	xx	x		xx						x
[النور: 40]			X		x								6x		
[الفرقان: 27-29]		x		x				x							
[العنكبوت: 41]			X		x				x						
[الزمر: 29]		x		x									X		
[الحديد: 20]			X	x									5x		

مجموع جزئي	1	11	15	12	15	2	5	2	12	1	2	3	13	1	2
مجموع أوجه البلاغة						2	7		31			3			
المجموع الكلي	28		28			43									

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستي لهذا الموضوع الذي عشت في غماره مع كلام الله تعالى وتشرفت به، حاولت فيه أن أقف على الارتباط بين الجانب البلاغي والجانب الدلالي في القرآن الكريم من خلال نظرية التصوير الفني التي اعتبرها سيد قطب الأداة البلاغية المفضلة في القرآن الكريم، وبناء على الجدول السابق الذي تضمن إحصاءات وخلاصة الدراسة التطبيقية توصلت إلى النتائج الآتية:

1_ ارتبطت الصورة الفنية في القرآن الكريم ارتباطا وثيقا بالبلاغة العربية وعلم البيان تحديدا، بحيث لم تخل صورة فنية من صورة بيانية أبدا.

2_ غلب توظيف التشبيه في عملية التصوير الفني في الآيات التي درستها على الألوان البيانية الأخرى كونه أسهل صورة بيانية وصولا إلى ذهن السامع وتوضيح المعنى لديه.

3_ تصوير آيات الإيمان والكفر نوع بارز من أنواع التصوير الفني في القرآن الكريم، جاء للتأثير في النفوس البشرية وتعديل طبائعها في أصل من أصول القرآن وهو ترك الكفر والإيمان بالله تعالى.

4_ تميز التصوير الفني لهذا النوع من الآيات بالعناية بتصوير ظاهرة الكفر وتفريعها إلى عناصر عديدة أكثر من تصوير ظاهرة الإيمان لأن المخاطب بهذه الآيات والمراد أن يتأثر بها ويستجيب لها هم الكفار قبل المؤمنين.

5_ تنوعت آيات القرآن الكريم في عرضها للتصوير الفني للإيمان والكفر بين مظهر التخييل الحسي وإخراج المدلول من المعنى الذهني إلى المعنى الحسي.

6_ تقاربت أنماط تصوير آيات الإيمان والكفر فنيا بين نمط الصورة المركبة والصورة المفردة.

7_ احتوت الصورة الفنية الواحدة على مظهر تصويري واحد ونمط تصويري واحد أيضا، بينما تعددت في بعض الصور وجوه البلاغة فاحتوت الصورة الواحدة في بعض الأحيان على أكثر من وجه.

8_ وفقت آيات الإيمان والكفر التي تم تصويرها فنيا في بناء تناسق بديع بين المعاني الذهنية والصور الحسية.

9_ ووفقت في عملية الإقناع والإفهام والتأثير بحيث اندمجت فيها البساطة والبلاغة في قالب جمالي يبهر النفوس.

التوصيات:

أتمنى أن تكون هذه النتائج قد حققت بعض أهداف البحث، ولا أدَّعي أنها نتائج نهائية وشاملة، وإنما أوصي بالاستمرار في البحث في هذا الموضوع للتعمق فيه وتطويره، وأوصي تحديدا بتناول التصوير الفني في أنواع أخرى من الآيات مثل آيات القيامة والحساب والعقاب والطبائع النفسية ... ومقارنة نتائجها ومميزاتها بنتائج ومميزات هذا الموضوع.

إن كنت وفقت في شيء من هذا البحث فمن الله وحده أشكره وأطلب منه القبول والمزيد من التوفيق، وإن كنت أخطأت فمن نفسي التي جبِلَت على التقصير، أسأل الله العفو وحسبي أنني أردت الرفع من قدر كتابه الكريم.

والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ **المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم.**

أولا: المعاجم:

1_ أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، 395هـ.

2_ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

3_ مجمع اللغة العربية: إبراهيم مصطفى، معجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، (د.ط).

ثانيا: الكتب:

1_ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.

2_ محمد بن أحمد بن الأزهري (ت:370هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

3_ جابر عصفور، الصورة الفنية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992.

4_ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني (ت: 474هـ)، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط).

5_ جلال الدين السيوطي (ت:911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1394هـ-1974م.

6_ حسن الجناجي، خصائص النظم في "خصائص العربية" لأبي الفتح عثمان بن جني، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1407هـ-1987م.

7_ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ-1987م.

8_ حسين علي محمد حسين (ت: 1431هـ)، التحرير الأدبي، مكتبة العبيكان، ط5، 1425هـ - 2004م.

9_ صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، دار الفاروق، عمان، الأردن، ط1، 2016م.

10_ محمد بن أبي بكر بن عبد الادر الرازي , منار الصحاح , مكتبة لبنان ,(دط), 1986.

11 _ مصطفى بن عبد القادر الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، (د.ط).

12_ أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمد زغغلول، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1991م.

13_ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

14_____ تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1430هـ 2009م.

15_ سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط17، 1425هـ-2004م.

16_ عبد الرحمان بودرع، نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث، ط1، 2013.

17_ عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات، حلب، ط1، 1422 هـ- 2001 م.

18_ عدنان محمد زرزور، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، دار القلم- دار الشامية، دمشق- بيروت، ط2، 1419هـ-1998م.

19_ محمد أحمد محمد معبد (ت1430هـ)، نفحات من علوم القرآن، دار السلام، القاهرة، ط2، 1426هـ-2005م.

20_ محمد احمد قاسم- محيي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003.

21_ محمد بن سويلم أبو شبهة (ت: 1403هـ)، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة، القاهرة، ط2، 1423هـ-2003م.

22_ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1884.

23 _ محمد يوسف نجم (ت: 1430هـ)، فن المقالة، دار صادر- دار الشروق، بيروت، عمان، ط1، 1996م.

24_ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط).

25_ مشاري سعيد المطرفي، أقوال العلماء المنصفين في سيد قطب، دار الطاهرية، الكويت، ط1، 1441هـ-2020م.

26_ مصطفى ديب البغا- محيي الدين ديب، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب- دار العلوم الانسانية،دمشق، ط2، 1418هـ-1998م.

27_ أحمد بن يحيى الشيباني - أبو العباس (ت: 291هـ)، قواعد الشعر، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1995م.

28_ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي(ت: 1362)، جواهر الأدب في أدبيات اللغة، تح: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت، (د.ط).

29_____، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط).

30_ نخبة من العلماء، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط2، 2009م.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1_ جملات عيد محمود أبو ناصر، لفظة القرآن في القرآن الكريم – دراسة موضوعية- ، أطروحة لنيل الماجستير، تحت إشراف: رياض محمود جابر قاسم، قسم: التفسير وعلوم القرآن، كلية: أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1432هـ-2011م.

2_ العيد حذّيق، جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم – ابن القيم انموذجا- ،أطروحة لنيل الماجستير، تحت إشراف: عزيز عدمان، تخصص: اللغة والدراسات القرآنية، قسم: اللغة والحضارة العربية الإسلامية، كلية: العلوم اللإسلامية، جامعة: الجزائر1، الجزائر، 2010-2011.

3_ لخضر شارف، تطبيقات سيد قطب لنظرية التصوير الفني من خلال كتابه "في ظلال القرآن" – سورة البقرة نموذجا- ، أطروحة لنيل الماجستير، تحت إشراف: سامية جباري، تخصص: لغة ودراسات قرآنية، قسم: اللغة والحضارة العربية الإسلامية، كلية: العلوم الإسلامية، جامعة: الجزائر1، الجزائر، 2014-2015م.

4_ نور الدين دحماني، بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني، أطروحة لنيل الدكتوراه، تحت إشراف: أحمد مسعود، قسم: اللغة العربية وآدابها، كلية: الآداب واللغات والفنون، جامعة: وهران، وهران، الجزائر، 2011-2012م.

رابعا: المقالات:

1_ عبد الملك بومنجل، البلاغة القرآنية المعجزة بين ناقدين: عبد القاهر الجرجاني وسيد قطب – بحوث ودراسات– ، مجلة: التجديد ، سطيف، الجزائر، المجلد14، العدد28، 1431هـ-2010م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة: ..... أ- ج

الفصل الأول: مدخل إلى التصوير الفني 5

المبحث الأول: بلاغة القرآن الكريم وإعجازه 5

- المطلب الأول: تعريف القرآن الكريم 5

- أ. القرآن لغة: 5

- ب. القرآن اصطلاحا: 5

- المطلب الثاني: تعريف البلاغة وأنواعها 6

- أ. البلاغة لغة: 6

- ب. البلاغة اصطلاحا: 6

- ج. أنواع البلاغة: 7

- 1/ علم البديع: 7

- 2/ علم البيان: 8

- 3/ علم المعاني: 9

- المطلب الثالث: تعريف الإعجاز 9

- أ. الإعجاز لغة: 9

- ب. الإعجاز اصطلاحا: 10

- المطلب الرابع: بلاغة القرآن الكريم وإعجازه قديما وحديثا 11

المبحث الثاني: نظرية التصوير الفني 12

- المطلب الأول: تعريف "سيد قطب" 12

- المطلب الثاني: تعريف التصوير الفني 14

- أ. تعريفه لغة واصطلاحا: 14

. تعريف التصوير الفني في القرآن الكريم: 16

- ب. التصوير الفني في القرآن الكريم والبلاغة العربية: 17

- ج. مضاهر ووسائل التصوير الفني في القرآن الكريم وأنماطه: 19

أولا: مضاهره: 19

ثانيا: وسائله: 20

ثالثا: أنماطه: 21

- د. أبعاد نظرية التصوير الفني: 22

- المطلب الثالث: أنواع التصوير الفني 22

- أ. تصوير المعاني الذهنية: 22

- ب. تصوير الحالات النفسية: 23

- ج. تصوير الطبيعة البشرية: 23

- د. تصوير مشاهد يوم القيامة: 24

- المطلب الرابع: مواقف حول نظرية التصوير الفني 25

- أ. في مصدر النظرية: 25

- ب. موقف نجيب محفوظ: 25

- ج. ملاحظات عبد المنعم خلاف: 26

- د. ملاحظات عبد اللطيف سبكي: 27

الفصل الثاني: التصوير الفني لآيات الإيمان والكفر وبلاغتها 30

المبحث الأول: التصوير الفني لآيات الإيمان 30

- المطلب الأول: الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته تصويرا وبلاغة 30

- المطلب الثاني: مظاهر الإيمان تصويرا وبلاغة 32

- المطلب الثالث: آثار الإيمان بالله تعالى تصويرا وبلاغة 33

- المطلب الرابع: بركة الإيمان تصويرا وبلاغة 34

- المطلب الخامس: الإيمان بنعم الله تعالى تصويرا وبلاغة 35

- المطلب السادس: الإيمان بهداية الله تعالى للمؤمنين تصويرا وبلاغة 36

- المطلب السابع: الإيمان بنصرة الله تعالى للمؤمنين تصويرا وبلاغة 37

- المطلب الثامن: الإيمان بثواب الله تعالى تصويرا وبلاغة 38

المبحث الثاني: التصوير الفني لآيات الكفر 40

- المطلب الأول: بطلان أعمال المشركين تصويرا وبلاغة 40

- المطلب الثاني: ضلالة الكافرين تصويرا وبلاغة 46

- المطلب الثالث: مظاهر الشرك بالله تصويرا وبلاغة 48

- المطلب الرابع: آثار الكفر على النفس تصويرا وبلاغة 50

- المطلب الخامس: تضييع الإيمان بعد الهداية تصويرا وبلاغة 51

- المطلب السادس: نواقض الإيمان تصويرا وبلاغة 54

- المطلب السابع: حيرة واضطراب الكافرين تصويرا وبلاغة 55

- المطلب الثامن: العناد والتصميم على الكفر تصويرا وبلاغة 56

- المطلب التاسع: عجز الكافرين تصويرا وبلاغة 57

- المطلب العاشر: خسران أهل الكفر تصويرا وبلاغة 58

- المطلب الحادي عشر: خيبة الكفر تصويرا وبلاغة 59

- المطلب الثاني عشر: ندامة الكافرين تصويرا وبلاغة 61

جدول لإحصاء نتائج الدراسة التطبيقية: 63

خاتمة: 65

قائمة المصادر والمراجع: 68

فهرس الموضوعات: 74

ملخص البحث

ملخص باللغة العربية

تحدث سيد قطب عن نظرية التصوير الفني في القرآن التي عدّها الباحثون محطةً جديدة في بلاغة القرآن الكريم، فجاء هذا البحث ليتحدث عنها وعن نوع من الآيات التي تعلقت بها وهي آيات الإيمان والكفر ليتساءل عن علاقة التصوير فيها بالبلاغة العربية وهل لها من مميزات خاصة، واستخلص بأن علاقتها بالبلاغة العربية علاقة تكاملية وأنها تتميز بجملة من المميزات أوصى البحث بمقارنتها مع مميزات الأنواع الأخرى من الآيات بعد تخصص دراسات أكاديمية حولها.

ملخص باللغة الأجنبية

Artistic depiction of the verses of faith and disbelief _ a rhetorical study_

Faithful:

Sayyid Qutb spoke about the theory of artistic representation in the Qur'an, which the researchers considered a new station in the rhetoric of the holy Qur'an. This research came to talk about it and about a type of verses that were attached to it, namely verses of faith and disbelief. Its relationship with Arabic rhetoric is an integrative one, and it is characterized by a number of advantages. The research recommended comparing it with the advantages of other types of verses after specializing in academic studies about it.